وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي بالأغواط

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية والحضارة

قسم العلوم الإسلامية

العنوان:

السياق القرآني ودلالته على الترجيح من خلال تفسير الشعراوي

مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: الفقه المقارن وأصوله

إعداد الطالبين:

- ✓ محمد حاشي
- ✓ ناصر سلطاني
- ✓ محمد الأمين بومقواس

إشراف الدكتور:

دمانة لزهاري

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2020-2021 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لنتمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالديه حفظهما الله تعالى وأدامهما نورا لدروبنا

لكل العائلة الكريمة التي ساندتنا ولا تزال مه اخوة واخوات نخص بالذكر الأخ عيسى حفظه الله مه كل سوء وبلية

إلى رفقاء المشوار الذيه قاسمونا لحظاته رعاهم الله ووفقهم لكل خير

إلى الأخ والزميل والرفيق طول مشوار الجامعة إسماعيل جفال رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته

إلى قسم العلوم الإسلامية وجميع الأساتذة الذيه كانوا ظهرا لنا لحظة طلب الاستناد جازاهم الله عنا خير الجزاء

إلى كل مه كان لهم أثر على حياتنا ، إلى كل مه أحبهم قلوبنا ونسيهم أقلامنا والختام سلام .

شكروتقدير

قال تعالى ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكرالناس لا يشكر الله

نحمد الله حمدا كثيرا طيبا مبارك فيه ملئ السموات والارض أن وفقنا لاتمام هذا البحث الذي نرجوا ان ينال رضاه

ثم نتوجه بجزيل الشكر وعظيم الامتنان الى كل من :

الدكتور الفاضل دمانة لزهاري حفظه الله وأطال في عمره في طاعته لتفضله بالإشراف على هذا البحث وتكرمه بنصحنا وتوجهنا

للوالدين أطال الله في أعمارهم في طاعته

لشيخنا الدكتور قبلي بن هني على تقديم يد المساعدة في النصح والتوجيه وكذا الأخ والصديق عباس العطري حفظهم الله وبارك فيهم

الشكر موصول كذلك لجميع من درسنا من الأساتذة في قسم العلوم الإسلامية

إلى الأساتذة أعضاء هيئة المناقشة الذين قبلوا مناقشة مذكراتنا، مصلحين لما وقع فيها من خلل و جبر النقص، وفقهم الله للخير .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه

مُقَدِّمَةٌ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله . صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين . ، بعثه الله بالكتاب المبين ، الفارق بين الهدى والضلال والشك واليقين ، أنزله لنقرأه تدبرا ، ونتأمله تبصرا ، ونسعد به تذكرا ، ونحمله على أحسن وجوهه ومعانيه ، ونصدق به ونجتهد على إقامة أوامره ونواهيه ، ونجتني ثمار علومه النافعة الموصلة إلى الله سبحانه ، فهو كتابه الدال عليه لمن أراد معرفته وطريقه الموصلة لسالكها إليه ، ونوره المبين الذي أشرقت له الظلمات ، ورحمته المهداة التي بها صلاح جميع المخلوقات ، والسبب الواصل بينه وبين عباده إذا انقطعت الأسباب ، وبابه الأعظم الذي منه الدخول فلا يغلق إذا غلقت الأبواب ، وهو الصراط المستقيم الذي لا تميل به الآراء ، والذكر الحكيم الذي لا تزيغ به الأهواء ، والنزل الكريم الذي لا يشبع منه العلماء ، لا تفنى عجائبه ، ولا تقلع سحائبه ، ولا تنقضي آياته ، ولا تختلف دلالاته ، كلما ازدادت البصائر فيه تأملا وتفكيرا زادها هداية وتبصيرا ، فهو نور البصائر من عماها ، وشفاء الصدور من أدواءها وجواها ، وحياة القلوب ولذة النفوس ،وحادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، والمنادي بالمساء والصباح : يا أهل الفلاح حي على الفلاح

أما بعد، فإن دراسة السياق القرآني محور رئيسي لفهم المقصود من كلام الله تعالى ، وركن ركين من أركان الترجيح ، فالنظر في هذا العلم يقي المفسر من البعد والإغراب عن مراد الله تبارك وتعالى ، فلا نكاد نجد مفسرا ولا أصوليا ولا لغويا إلا ويعد السياق في كل إجراءاته وتطبيقاته وعيا منه بما يكون لعناصر السياق من دور في إضاءة مجاهيل نصه ، الذي مجمع أقوال طبيعية لرفع غموضه ، ومن خاف ذلك جانب وجه الصواب ، لذلك فقد وقع اختيارنا بعد مشاورة أستاذنا الفاضل الدكتور دمانة لزهاري على اختيار هذا الموضوع تحت عنوان (السياق القرآني وأثره على الترجيح في تفسير الشعراوي)

ومن فضل الله علينا أن وفقنا لدراسة هذا الموضوع القيم الذي يعتمد على تفسير كلام رب العالمين وهو ما احتوته هذه الرسالة ، فلله الحمد أولا وآخرا على فضله وتوفيقه .

وتكمن أهمية الموضوع في :

1 . أهمية دلالة السياق القرآني وتنوع آثاره وهذا ما سنتطرق له من خلال الفصل الثاني من هذه الرسالة

2 . مكانة هذا العلم ، لأنه يتعلق بفهم كلام الله تعالى وهو أشرف العلوم

3 . معرفة الطرق والسبل التي من خلالها رجح المفسر الشيخ الشعراوي بين المفاهيم والتصورات بناءا على أدلة وبراهين .

4 . كون تطبيق علم السياق على تفسير الشعراوي الذي يعتبر من أجل لتفاسير وأهمها .

أسباب اختيار الموضوع: .

وقد دفعنا إلى اختيار الموضوع أسباب من أهمها:

1 . تجلية ما لهذا العلم من أثر هام في تفسير وبيان معاني القرآن الكريم، وبيان المعاني الراجحة من المرجوحة والسليمة من السقيمة.

2 . خدمة كتاب الله تعالى في ابراز منهج صحيح في فهمه وتدبره ، وهو تدبره من خلال السياق في تفسير الشعراوي .

3 . كون السياق القرآني من أعظم وجوه إعجاز القرآن ودلائله والتي تظهر القرآن كأنه كلمة واحدة ترتيبا وتماسكا .

4 . دون أن ننسى نصيحة الاستاذ الفاضل في اختيار هذا الموضوع الذي يعتبر أصلا عظيما من أصول التفسير التي يجب أن يعتمد عليها في تفسير القرآن الكريم .

اشكالية البحث:

تكمن اشكالية البحث في

اعتمد المفسرون في تفسيرهم السياق القرآني وبرز ذلك جليا في تفسير الشعراوي ويتحمور اشكال هذا البحث في سؤال رئيسي :

. ما أثر السياق القرآني على الترجيح في تفسير الشعراوي ؟

وتحت هذا السؤال أسئلة فرعية :

. ما المقصود بالسياق القرآني وماهي أهميته وأنواعه ؟

الدراسات السابقة:

1 . السياق القرآني وأثره في تفسير المدرسة العقلية الحديثة . دراسة نظرية تطبيقية ، وهي رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، للباحث سعيد بن محمد الشهراني .

2 . أثر السياق القرآني في التفسير ، دراسة نظرية تطبيقية على سورتي الفاتحة والبقرة ، وهي رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، للباحث محمد بن عبد الله الربيعة

3 . السياق القرآني وأثره في الترجيح الدلالي ، وهي رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة اليرموك بالأردن ، للباحث المثنى عبد الفتاح محمود .

4 . الشعراوي الذي لا نعرفه لسعيد أبو العينين

5 . الشعراوي وحديث الذكريات لمحمد الصديق المنشاوي

6 . الاحكام في أصول الأحكام للآمدي

7 . وكذلك أصول السرخسي " تحقيق أفغاني أبو الوفاء "

المنهج البحث:

سنعتمد في هذا البحث على عدة أنواع من المناهج هي: المنهج الوصفي ، والمنج الاستقرائي ، والمنهج التحليلي .

أما المنهج الوصفي : فقد اعتمدنا عليه في سرد مختصر عن سيرة الشعراوي وكذا الحديث عن معنى السياق في اللغة والاصطلاح ، وبيان أهميته ، وأنواعه.

وأما المنهج الاستقرائي : فيقوم على تتبع المادة العلمية من مظانها المختلفة، وقد اعتمدنا عليه عند جمع أقوال العلماء في أهمية السياق، وعند جمع الامثلة التي تقع تحت النقاط والعناصر المختلفة التي اشتمل عليها البحث.

وأما المنهج التحليلي: فقد اعتمدنا عليه في دراسة الامثلة التي تخدم عناصر الموضوع المختلفة، حيث تناولنا هذه الامثلة بالشرح والتفسير والتحليل ، واستخراج النتائج منها، وتحليل الأقوال و النقول الواردة فيها .

وأما منهجية البحث كانت كما يلي :

. عزو الآيات القرآنية بأرقامها إلى سورها في الهامش

. ترجمنا لبعض الأعلام واكتفينا بالمغمور دون المشهور

. تم وضع فهرست المصادر والمراجع في آخر البحث مرتب حسب الفنون ثم رتب حسب حروف المعجم

صعوبات البحث :

هذا ولا بد للباحث أن تعرض له صعوبات يحتاج معها لصبر وجهد ومنها :

. قلة المصادر كون شخص الشعراوي معاصر

. السياق القرآني مصطلح جديد علينا كوننا درسنا أصول الفقه .

. المدة الزمنية للبحث قليلة .

ومع هذا فالحمد لله أولا وآخرا والحمد له على كل حال ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وأنفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما . وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وإخوانه وسلم تسليما إلى يوم الدين .

وكانت خطة البحث على النحو التالي :

الفصل الأول : ترجمة الشيخ محمد متولي الشعراوي والتعريف بتفسيره

المبحث الأول : ترجمة الشيخ محمد متولي الشعراوي

المطلب الأول : حياته

المطلب الثاني : أقوال العلماء فيه

المبحث الثاني: التعريف بتفسير الشعراوي ومنهجه فيه .

المطلب الاول : تعريف التفسير وأهميته

المطلب الثاني : نبذه عن تفسير الشعراوي

المطلب الثالث : منهج الشعراوي في التفسير

الفصل الثاني : أهمية السياق القرآني وأنواعه

المبحث الأول :تعريف السياق القرآني وبيان أهميته

المطلب الأول : تعريف السياق

المطلب الثاني : نشأة السياق القرآني وأهميته

المبحث الثاني:أنواع السياق القرآني

المطلب الأول : سياق آية قرآنية

المطلب الثاني : سياق المقطع القرآني

المطلب الثالث : سياق السورة

الفصل الثالث : نماذج تطبيقية لتحكيم قاعدة الترجيح في السياق القرآني

المبحث الأول: السياق القرآني في الترجيح بين الأقاويل

المطلب الاول : مفهوم الترجيح

الفرع الأول : الترجيح لغة واصطلاحا

الفرع الثاني: الفرق بين التعريف الإصطلاح عند الأصوليين والمفسرين

المطلب الثاني: أهمية الترجيح الدلالي

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لتحكيم قاعدة الترجيح بالسياق.

المطلب الأول: تحكيم قاعدة الترجيح بالسياق للمشترك اللفظي

الفرع الأول : مفهوم المشترك اللفظي لغة واصطلاحا

المطلب الثاني : اثر السياق في الترجيح بين المعاني للمشترك اللفظي في الاسماء و الافعال و الحروف

الفرع الاول : الاشتراك في الاسماء

الفرع الثاني : الاشتراك في الافعال

الفرع الثالث : الاشتراك في الحروف

المطلب الثالث : مسائل تطبيقية لمحكمية قاعدة الترجيح بالسياق

ثم خاتمة ثم الفهارس العامة وقائمة المصادر والمراجع

الفصل الأول : ترجمة الشيخ محمد متولي الشعراوي والتعريف بتفسيره .

المبحث الأول : ترجمة الشيخ محمد متولي الشعراوي

المبحث الثاني: التعريف بتفسيره .

المبحث الأول :

ترجمة الشيخ محمد متولي الشعراوي

المطلب الأول : حياته

اقتضت حكمة الله أن يكون لهذه الأمة من يرث الأنبياء، فيجدد للأمة دينها ويذّكرها بالميثاق، ويرجعها إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ويقودها إلى المنهج الواضح المستقيم. ومن بين الرجال المخلصين والعلماء الأفذاذ الذين دافعوا عن الإسلام، وأناروا الطريق للعباد وحببوهم في القرآن فضيلة الشيخ "محمد متولي الشعراوي" الذي فسر القرآن بطريقة متميزة هو أحد علماء المسلمين الأفاضل الذين ساهموا بجهد عظيم لرفعة شأن الإسلام والمسلمين وتعريف المسلمين بشؤون دينهم[1] وقد كان الرجل داعية حكيما مستنيرا، وواعيا بمنجزات العصر، ومتغيرات الحياة، والتقلبات في التوجهات والآراء ، فاستحق بجدارة لقب"إمام الدعاة"[2]، وتجدر الإشارة إلى أن العلاّمة عاش حياة عملية عريضة، واكب فيها كل التطورات التي حصلت في مصر، والعالم الإسلامي، وشارك بفاعلية في تلك الحركية التي ظهرت في مصر منذ أكثر من ستين سنة، كما أنه عايش حركية التغير والصيرورة التي ظهرت في العالم الإسلامي، وبالأخص ذلك المخاض العسير الذي عاصر ظهور جمعية الإخوان المسلمين . وتصدى للتدريس والإفتاء داخل مصر وخارجها، وأثناء تلك النشاطات

أولا : مولده ونسبه

1. الميلاد : ولد الشيخ محمد متولي الشعراوي بقرية دقادوس[3] بمحافظة الدقهلية في الخامس عشر من أبريل سنة إحدى عشر وتسعمائة وألف ميلادية بمنزل والده بحارة الشيخ عبد الله

---

[1]– يحيى وزيري، **خواطر الشعراوي حول عمران المجتمع الإسلامي**، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، د ط، د ت، ص5.

[2]– محمد متولي الشعراوي، **معجزة القرآن**، تقديم وتخريج وضبط النص ناصر إسماعيل، محمد، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2004 ،ص12.

[3]– دقادوس : بلدة صغيرة في نواحي مصر تقع على فحر النيل شرقا فرع دمياط وهي من القرى القاديمة ، واسمها في العصر الفرعوني " أتوكاتوس" وفي العصر القبطي "تاكادوس" والعربي "تقدوس" اشتهرت قديما بصناعة تجليد الكتب وصناعة الحصير الريفي، وتشتهر إحادى عائلاتها بتجبير كسور العظام. ينظر : ياقوت الحموي، **معحم البلدان** ، دار الفكر، بيروت ، د ط ، دت، ج 2 ص 522. و سعيد أبو العينين، الشعراوي الذي لا نعرفه، ط 4، دار أخبار اليوم، 1995م .

الأنصاري وأصبحت هذه القرية جزءا من مدينة ميت غمر، فقد زحف عليها العمران الآن وأصبحت قسم ثاني ميت غمر. وفي ليلة ميلاده تأخر والده عن الذهاب للمسجد لصلاة الفجر فسأله خاله : ما الذي أخرك يا متولي؟ فأجابه بأن زوجته تضع. يقول الشعراوي " فرد خالي متولي وقال : لقد رأيت الليلة حلما غريبا استيقظت منه على موعد صلاة الفجر، رأيت " كتكوتا " فوق هذا المنبر، وأشار بيده إلى منبر الجامع، وقال رأيته يخطب في الناس[4] وضحك الحاضرون وقال أحدهم : أصل الكتكوت الفصيح يخرج من البيضة يصيح ، وههنا عاهد والده الله تعالى أن يهبه للأزهر ليصبح عالما [5].

2. نسبه : يمتد نسبه إلى آل بيت النبوة فهو " محمد بن السيد متولي الشعراوي الحسيني نسبا، ووالدته اسمها حبيبة ينتهي نسبها من ناحية والدها إلى الإمام الحسين بن علي.[6]

حفظ القرآن الكريم كله وهو في الحادية عشر من عمره، على يد محفظ القرآن بالقرية الشيخ عبد المجيد باشا الذي كان شيخا مسنا ، وكان يضرب الطلبة بعصاه ويعلقهم في الفلكة.

وكان والد الشيخ الشعراوي إذا ذهب به إلى الكتاب يقول لمعلمه "هذا ابني اكسر له ضلعا وأنا أعالجه" ((وكان الشيخ الشعراوي يشتكي من قسوة شيخه عليه حيث كان يجد فيه قسوة غير منقطعة - يقول الشعراوي- فشكوت إلى أمي فقالت لأبي : قل للشيخ يخفف على ابنك. فسألها أبي: ماذا يفعل معه؟ أجابت يعمل كذا وكذا . فتبسم الأب قائلا: إذن عمل بالوصية [7]))

---

[4]– سعيد أبو العينين **الشعراوي الذي لا نعرفه** ص 5 – 6.

[5]– محمود جامع، **وعرفت الشعراوي**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط1، 2005 ، ص 09 .

[6]– ينظر : الشعراوي يبوح بأسراره مع السيدة زينب والحسين ص 06 . وأنا من سلالة آل البيت سعيد أبو العينين ص09. أخبار اليوم . د ت . و محمد محجوب محمد حسن، **الشعراوي من القرية إلى العالمية**، مكتبة التراث الإسلامي، د ت، ص07 – 08.

[7]– محمد صديق المنشاوي ، **الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات**، دار الفضيلة القاهرة، دت ، دط، ص 11.

وقد نال الشعراوي علقة ساخنة[8] . من الشيخ عندما أخطأ في نطق جملة من القرآن وهى(حم عسق) ولم ينطقها حرفا حرفا كما سمعها من الشيخ، ومن هنا عرف الشعراوي جيدا أن القرآن نزل على رسولنا سيدنا محمد مسموعا وليس مكتوبا. . . وكان المحفظ للقرآن يتقاضى قرش تعريفة كل خميس، أو قرشين صاغ شهريا، أو رغيفي عيش وعددا من كيزان الذرة[9].

نشأته وتعليمه:

- حفظ الشيخ القرآن الكريم في سن العاشرة من عمره على يد الشيخ "عبد المجيد باشا" في أحد كتاتيب القرية.

- التحق بمعهد الزقازيق الديني الابتدائي الأزهري عام 1926م ثم الإعدادي ثم الثانوي عام 1932م، ثم انتقل إلى القاهرة، ليلتحق بكلية اللغة العربية بجامعة القاهرة؛ حيث حصل منها على شهادة العالمية عام 1941م.

- حصل بعدها على إجازة التدريس عام 1943م

عمله (تدريسه، عمله الدعوي):

- عمل بالتدريس في معاهد: طنطا، الزقازيق، الإسكندرية.

- أعيز إلى المملكة العربية السعودية عام 1950م، وعمل هناك مدرسا لكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز آل سعود بمكة المكرمة.

- عِّين وكيلا لمعهد طنطا الديني عام 1960م.

- عين مديرا للدعوة بوزارة الأوقاف عام 1961م.

- عِّين مفتشا للعلوم العربية بالأزهر عام 1962م.

- عّين مديرا لمكتب شيخ الأزهر " حسن مأمون" 1964م.

---

[8]– تعبير باللهجة المصرية والمقصود مند " الضرب المؤلم".

[9]– محمود جامع، **وعرفت الشعراوي** ، ص 09

- عين رئيسا لبعثة الأزهر بالجزائر عام 1966م

- عين أستاذا زائرا بجامعة الملك عبد العزيز- بكلية الشريعة- بمكة المكرمة- عام 1970م.

- عين رئيسا لقسم الد ارسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز سنة 1972م.

- عين في يوليو عام 1975 مديرا عاما لمكتب وزير شؤون الأزهر، ثم عُين بعد ذلك وكيلا لوزارة شؤون الأزهر للشؤون الثقافية.

- أحيل على التقاعد في 15 أبريل عام 1976م.

- عُين وزيرا للأوقاف وشؤون الأزهر في وزارة ممدوح سالم في نوفمبر 1976م.

- خرج من الوزارة في أكتوبر 1978م.

- عُين عضوا بمجمع البحوث الإسلامية عام 1980م

- تفرغ للدعوة بعد ذلك، و رفض جميع المناصب السياسية التي عِرضت عليه.

- سافر في رحلات كثيرة بغرض الدعوة، إلى أمريكا وأوروبا واليابان وتركيا وعديد من الدول الإسلامية، كما حضر عديدا من المؤتمرات الإسلامية.

تكريماته:

- منح " وسام الاستحقاق" من الدرجة الأولى بمناسبة بلوغه سن التقاعد وتفرغه للدعوة الإسلامية في أغسطس 1976م.

- منح جائزة الدولة التقديرية عام 1988م.

- منح درجة الدكتوراه الفخرية من جامعة المنصورة في : 1990/04/02م.

- منح على جائزة دبي لشخصية عام 1998م.

وفاته:

توفي - رحمه الله- صباح يوم الأربعاء 17 جوان 1998م.

أهم مصنفاته:

عاش الشيخ - رحمه الله- سبعين عاما قضاها في خدمة قضايا الدين والدنيا، وكل ما يهم المسلمين مخلفا مؤلفات عدة أثرت المكتبة العربية ومن أهمها:[10]

- الإسراء والمعراج.

- أسرار حول بسم الله الرحمن الرحيم.

- الإسلام والفكر المعاصر.

- الإسلام والمرأة عقيدة ومنهج.

- الشورى والتشريع في الإسلام.

- الطريق إلى الله.

- الفتاوى.

- لبيك اللهم لبيك.

- معجزة القرآن.

- من فيض القرآن الكريم.

- نظرات في القرآن.

- قضاء وقدر.

- هذا هو الإسلام.

[10]– محمد متولي الشعراوي، **معجزة القرآن**، ص13–14.

- المنتخب في تفسير القرآن الكريم.

- على مائدة الفكر الإسلامي.

- سؤال وجواب في الفقه الإسلامي.

- قصص الأنبياء والمرسلين.

- السيرة النبوية.

- كل ما يهم المسلم في يومه وغده.

- منهاج الصالحين في معرفة نواهي رب العالمين.

- منهاج الأسرة والبيت المسلم.

- دلائل وجود وحدانية الله، الذي ترجم إلى الإنجليزية

المطلب الثاني : أقوال العلماء فيه

أقوال العامة فيه:

- قال أحمد إبراهيم جار الشيخ : تعلّمت من الشيخ كيف أقرأ، فقد سألته يوما: كيف حصلت على هذا العلم الغزير، فقال ": إني كنت أقرأ كل ما يقع تحت يدي، ثم أفكر فيه، وأتأمله كما كنت حريصا على الالتزام بأوامر ديني ونواهيه، فبارك الله لي فيما تعلمت ونفعني به، ونصحني بأن أشتري كتبا كلما تيسر لي ذلك .... "[11]

وقال فيه جاره بالحسين: كان الشيخ يتحلى بأخلاق الصديقين، فلم نكن نسمع في بيته يطلب عنده حاجة حزينا أو مكسور الخاطر...[12]

- وقال أحد العوام فيه: الشيخ الشعراوي جعل الفلاحين علماء!![13]

أقوال بعض رجال الأعمال فيه:

- قال **رجل الأعمال محمد قاعود** واصفا علاقة الشيخ بربه"كانت علاقة الشيخ بربه علاقة صوفية عالية وكنا نلحظها، فكان يجلس كثيرا وهو في حالة وجدانية نشعر فيها كأنه غير موجود. هو لا

---

[11]– إبراهيم حسن الأشقر،**فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي دعوني وربي، الأيام الأخيرة في حياة الشعراوي**،دار الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت ص86

[12]– العيد علاوي **التفكير اللّغوي عند الّ شيخ محمد متولي الشعراوي: دراسة في تفسيره** رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتو اره العلوم في اللسانيات و اللغة العربى جامعة محمد خيضر بسكرة السنة الجامعية: 2014 م –2015 م ص14 .

[13]– روى محمد رجب البيومي أنه كان في مجلس قروي وسمع أحد العوام ممن لا يقرءون ولا يكتبون ينتقد عالما، لأنه قال لأخيه تعال مع "ما معك" لنفطر جميعا في رمضان، فقال الرجل الأمي:"إن الشيخ الشعراوي يقول إن"ما" لغير العاقل ويكررها دائما و"من" للعاقل، فقل يا شيخ تعال مع من معك" ودهشت ولا أدري أدهشتي لهذا الأمي الذي عرف النحو دون أن يعرف القراءة والكتابة، أو للعالم الذي آثر العامية فظهرت عوراء، وقد ضحك صاحبنا قائلا: الشيخ الشعراوي جعل الفلاحين علماء. ينظر، محمد رجب البيومي، **محمد متولي الشعراوي، جولة في فكره الموسوعي الفسيح**، مكتبة التراث الإسلامي، د ط، 1999 ،ص40.

يشعر بنا، فإذا ما انتبه من هذه الحالة كان أعلم الناس بأمور الدنيا، كما كان مفسرا عظيما للرؤى، وكثيرا ما بَشَّر أحد سائليه بخير قادم ، فكان يقع له بالفعل"[14]

- وقال فيه **رجل الأعمال السمادوني**: " كان الشيخ حريصا على صلة أصدقائه، فكان يأتي إلى المصنع الذي أملكه أول كل شهر شعبان ويصلي خلفه كل من بالمصنع، وكنت أشعر بالبركة من هذا التصرف (...) ويذكر **محمد سيد السمادوني** أن الشيخ كان يغرس في أحبائه حب الصدقة وكيفية إخراجها سرّا ، حتى لا يحرج مشاعر الفقراء.[15]

وسرد مواقف تبين أن الشيخ كان قدوة.

أقوال بعض رجال الدين فيه:

- ذكر البابا شنودة أن الشيخ كان يتسم بصفات كثيرة طيبة، ويكفي أنه وهب حياته لتبصير الناس بأمور دينهم بأسلوبه السهل الذي استطاع أن يصل إلى البسطاء من الناس...[16]

أقوال العلماء والدارسين فيه:

تعددت أقوال العلماء والدارسين في الشيخ الشعراوي، ومنها ما قاله أحدهم من أن الشيخ أنار بعلمه الواسع المتجدد عقول وقلوب الملايين من الناس الذين يتابعونه بالُّصحبة أو القراءة أو المشاهدة.[17]

وتناول آخر الحديث عن أسلوبه وتميزه في التفسير وعدد صفاته من علم وعمل وورع وتقوى وتواضع فقال: فضيلة الشيخ محمد متولّي الشعراوي ذلك العالم الجليل ما إن تكاد تسمعه وهو يتكلم عن خواطره في القرآن الكريم حتى تجد نفسك مشدودا إلى سماعه، وكأنما يفعل في نفسك فعل المغناطيس، وذلك هو شأن العلماء المتقين، لأن الله سبحانه وتعالى جعل من أقواله مسلكا إلى

---

[14]– إبراهيم حسن الأشقر، ص87 .

[15]– إبراهيم حسن الأشقر، م س، ص88 .

[16]– المصدر نفسه ، ص91 .

[17]– ينظر، محمود مهدي، **ذكريات الشعراوي في 1 رمضان**، دار الشهاب، باتنة– الجزائر، بالتعاون مع مكتبة التراث الإسلامي القاهرة، د ط، دت، ص5.

القلب وطريقا إليه، فالمخلصون كذلك وخاصة العلماء، وأستاذنا فضيلة الشيخ محمد متولّي الشعراوي نشأ نشأة ريفية ثم تعلم اللغة العربية وغاص في اعماقها وتعمق في علومها مما أثر في أسلوبه عند تفسيره للقرآن الكريم. وفضيلة الشيخ محمد متولّي الشعراوي عالم منعلماء اللغة العربية وفقيه من فقهاء الدين الاسلامي ومحدث جيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، و مفسر للقرآن الكريم أراد الله أن يجمع في شخصه صفات العالم العامل بكتاب الله تعالى، وشرعه الحنيف. كما أنه إنسان مؤمن، مسلم يتفاعل مع مجتمعه وأفراد دينه، فيهمه ما يهمهم، ويؤلمه ما يؤلمهم، ويسره مايسرهم لهذا نجده رحالة إلى بلاد الإسلام والمسلمين ، فحيثما وجد المسلمون يشد الترّحال إلى ديارهم ولو كانوا في أقصاي الدنيا ... ليرفع مشقة السفر وعناء التعب عن هؤلاء الذين يرغبون في الانتقال للعلم والتعلم، فنجده هو الذي ينتقل بالعلم إلى هؤلاء الراغبين فيه، وهو إلى جانب هذا يتميز بورعه وتقواه النادرة وتواضعه الجم.[18]

وقال فيه آخر" والشيخ الفاضل المرحوم ما بين مولده و موته قدم الكثير والكثير، فقد ذاع صيته في كل مكان، وهو ذو باع طويل في طلب العلم والتعلم، وله صولات وجولات في ميادين الفكر والعقيدة وفي الدين والحياة، وله أسلوب مميز ومذاق خاص، وله تفسيرات وخواطر إيمانية عظيمة في القرآن الكريم وإشراقات ربانية لاتجد معانيها في بطون الكتب والمراجع، فهو ذو فكر وفقه غزير ."[19]

وقال الّشيخ حسن الّشناوي أثناء تشييعه لجنازة الشيخ علي أن أنعي فضيلة الشعراوي الذي كان أستاذا لي، تلقيت العلم منه مشافهة، ثم بواسطة وسائل الإعلام، وإنه كان يميل في شرحه أو درسه إلى الدعابة الخفيفة ليفتح بها القلوب والأذهان، وكان له معنا دعابات أثناء الدرس ."[20]

وَشِهد **رئيس جامعة الأزهر** بأن للشيخ الجليل الكثير من الأعمال الخيرية والمساهمات في كثير من أبواب الخير ليس في سنواته الأخيرة فحسب، بل على مدار حياته ...[21] وراح يعدد أهم المشاريع الخيرية التي قام بها الشيخ.

---

[18]– ينظر، محمد أمين التندي، أضواء على خواطر الشعرا وي، ص –5 6.

[19]– ينظر، محمد متولي الشعراوى **معجزة القرآن**، تقديم ناصر إسماعيل محمد لكتاب م س، ص5–6.

[20]– إبراهيم حسن الأشقر، ص83 .

وقال **محمد رجب البيومي** عن كرمه ": من العلماء من يكثر المال في يده فلا يؤدي غير الواجب من فريضة الزكاة، ومنهم من يقل في يده أو يكثر وهو في الحالين معا يعطي ما يقدر على إعطائه، لأن حب الخير قد تمللك نفسه ، فهو يدفعها إلى عون المحتاج وغوث اللهيف، وكان للإمامين الكبيرين محمد عبده ومحمد متولي الشعراوي الحظ الأوفى من بذل الكف وإعانة الضعيف، وكانت الظروف الخاصة بالإمام الشعراوي أقوى وأعظم، لأن الله قد يسر له من أبواب الخير ما جعله موضع نفع للسائلين.[22]

وقال **الدكتور أحمد عمر هاشم** في افتتاحه لمجمع الشعراوي بدقادوس ": إننا نعد أستاذنا الإمام الشعراوي واحدا من أئمة سلف هذه الأمة، فانطلق قلبه الموصول بالله يفسر كتاب الله ، ثم يطبق ذلك عمليا، فما يجمعه من مال يقدمه للمسلمين من الفقراء وطلاب العلم. وهذه القلاع والصروح الدينية التي يقيمها لتتحدث هذه الأعمال عن نفسها قائلة: هاهم العلماء والأئمة، هاهم القدوة الذين يقدمون السلوك والنموذج والقدوة قبل الكلام والتوحيد"[23]

وقد وصف الدكتور محمد المسيري الشيخ الشعراوي قائلا: " ولقد منح الله تعالى الشيخ محمد متولي الشعراوي قبسا من صفات وأخلاق المرسلين فكان رحمة الله تعالى :

- **داودي الحكمة**.. أتاه الله الحكمة وفصل الخطاب.

- **طالوتي العلم** .. ازده الله بسطة في العلم والجسم.

- **إسماعيلي الوعد**..فلم يخلف موعدا..و طمع الناس في جاهه فوسعهم جميعا.

- **يوسفي الأمانة** .. فحفظ أمانة العلم والفتوى، والسلوك والدعوة.

- **شعيبي الدعوة**..فهو بحق خطيب الدعاة.

- **عيسوي المنزلة..**قد تربع على عرش القلوب، وارتقى فيها مكانا عليا.

---

[21]– إبراهيم حسن الأشقر ، ص82.

[22]– إبراهيم حسن الأشقر، ص37–38.

[23]– إبراهيم حسن الأشقر، م س، ص82.

- **أيوبي الصبر**.. صبر على بلواء الدعوة وبأساء الإعلام ومقالات الحاقدين والأفاكين وامتحن في بدنه وتقّلب في مستشفيات مصر والخارج، فما ازده ذلك إلا إيمانا وتسليما،وجماع ذلك كله أنه كان محمدي الخلق..فحقق الله تعالى له لسان صدق، فكان **إبراهيمي الذكر.**[24]

وقال الشيخ يوسف القرضاوي عن الشيخ الشعراوي في كلمة التي ألقاها في حفل تكريم الشيخ الشعراوي بجائزة دبي لشخصية عام 1998م "... وأنا أقول شيخنا، لأن الشيخ الشعراوي درسني فعلا ، وأنا طالب ثانوي كنا طلابا في معهد طنطا الديني الثانوي – وسمعنا - قالوا لقد أتى إلى المعهد مدرس قدير وشاعر كبير ، إسمه الشيخ الشعراوي ، حتى أنه أشعر من الّشيخ بديوي ، كان الشيخ بديوي هذا شاعر المعهد قبل أن يأتي الشيخ الشعراوي ، وفعلا جاءت مناسبة ظهر فيها الشيخ الشعراوي بقصيدة رائية ختمها بهذا البيت الذي لا زلت أحفظه من أكثر من خمسين سنة، وآخر بيت في هذه القصيدة:

كل دنيا تبنى على غير دين فبناء على شفير هاري[الخفيف]

وأسعدني الله تعالى بأن درسني الشيخ الشعراوي البلاغة و أنا طالب في السنة الثالثة، وكان الشيخ الشعراوي بروح الشاعر وعقلية الأديب وملكة المعلم -التعليم عنده ملكة- كان يدرسنا كما نرى درسه في التفسير الآن، وصلته بالقرآن بدأت من ذلك الوقت.

الشيخ الشعراوي معلم قلّ أن يوجد مثله، ومفسر للقرآن لا نظير له، وقد أحسنت اللجنة التي اختارته شخصية إسلامية لهذا العام، وبدأت هذه الجائزة به، فهو - والله – أهل لها ، وكان أحَق بها وأهلها، وهو صوت للقرآن مسموع، وعلم للدعوة مرفوع، وهو إمام في التفسير متبوع، وهو لسان حق ومقول صدق، وهو شيخ الدعاة إلى الله عز وجل، وهو رجل القرآن الأول في هذا العصر، ولقد أحسنت اللجنة في اختيار الشيخ الشعراوي، ليكون العالم و والعلم الذي تكرمه هذه

[24]– محمد كامل عبد الصمد، م س، ص220.

الجائزة ويكرمه الشيخ محمد بن ارشد بن سعيد في هذه الليلة المباركة، فنحن نهنئه بالجائزة، ونهنئ الجائزة به.[25]

وقد اختزل لي الشيخ محمد الراتب النابلسي حياة الشيخ الشعراوي وكل ما قيل عنه وعرف به في ثلاث كلمات، حين التقيت به في مجمعه العلمي بدمشق وسألته ما تقول في الشيخ الشعراوي، فأجابني قائلا:" الشيخ الشعراوي بسط القرآن وعقلنه وطبقه"[26]

وعندما قرأت عن حياة الشيخ وجدت ذلك حقا، ولعل ما ذكرناه سلفا يثبت صحة هذا القول، وبعد التأمل و التدبر وجدت أن كل جزء من هذه الكلمة يتعلق بفئة معينة.

فرأيت أن تبسيط القرآن متعلق بالمسلمين، وعقلنته متعلقه بغير المسلمين، حيث استعمل الشيخ الحجاج العقلي في تفسيره، وفي كثير من القضايا التي حاول إثباتها لغير المسلمين، أما تطبيقه فمتعلم بهما، إذ كل من المسلم والمشرك يحتاج إلى قدوة سلوكية وتطبيق عملي يوافق القول.

و نافلة على ما تقدّم ، فقد وقفت على إجابة عمرو خالد الذي سمع السائلين يقولون:

من أين للشيخ الشعراوي بهذه الخواطر التي لم نقرأها من قبل في كتب التفسير؟ فأجاب قائلا:" إنها فتوحات ربانية قد لا تجدونها في الكتب؛ لأنها تجليات لمن أمعن النظر القلبي في الكون مع الإبحار في أسرار اللغة وما قدمه الأولون من تفسير ونظرات في كتاب الله، فكانت اللآلئ التي لم يتعرف عليها السابقون ولم يأت بها الكثيرون، والقرآن معجزٌ غني لا تنقضي عجائبه ومِنُ لا تفنى جواهره؛ لكن الله مُمن علينا في كل زمن وفي كل جيل من يستخرج بعضا من هذه الجواهر. وما أرى إلا أن الله اختار الشيخ الشعراوي عليه رحمة الله، فأجرى على عقله ولسانه من الفتوحات ما أرشد الملايين على محبة القرآن.

---

[25]– كلمة ألقاها الشيخ يوسف القرضاوي في حفل تكريم الشيخ الشعراوي بجائزة دبي للقرآن الكريم لشخصية عام 1998م www.youtoob.com .

[26]– سمعتها من شخصه عندما زرته بمجمعه العلمي على هامش زيارتي لدمشق يوم الجمعة محرم 1432/ 17 ديسمبر 2010 مسجد عبد الغني النابلسي دمشق، سوريا.

وقد كنت واحدا من الذين تابعوا فضيلة الإمام الراحل وتعلمت منه الكثير ، حيث اتخذت من منهجه في الدعوة، وتناوله للموضوعات، وكذلك فن الإقناع الذي كان يستخدمه في ثوب جديد لم نكن نراه قبل ذلك.

ونستطيع أن نقول بكلمات بسيطة أنه علم الدعاة جميعا في الوصول إلى المتلقي مهما كانت ثقافته، فقد أقبل عليه المتعلم والعامي والمتخصص في العلوم الإسلامية والهاوي كل آخذ منه بنصيب"[27]

[27]– فريد إبراهيم، **المختار من تفسير الشعراوي للقرآن العظيم**، تقديم:عمرو خالد، دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 ، 2009 ، ج1 ،ص 3– 4 .

المبحث الثاني:

التعريف بتفسير الشعراوي ومنهجه فيه .

المطلب الاول : تعريف التفسير وأهميته

الفرع الأول : تعريف التفسير:

1-التفسير لغة :

يطلق لفظ (التفسير) في اللغة العربية ويراد منه : الإيضاح والتبيين ،وقد ورد اللفظ بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿192﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿193﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿194﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿195﴾ ﴾ [28] ، أي وأحسن بيانا وتفصيلا

والكلمة في أصل اشتقاقها مأخوذة من (الفسر) بمعنى الإبانة والكشف :

قال في القاموس : الفسر : الإبانة وكشف المغطى .

وقال في لسان العرب : الفسر : البيان ... والتفسير مثله ... ثم قال : الفسر : كشف المغطى . والتفسير : كشف المراد من اللفظ المشكل .

وعليه يتبين لنا أن التفسير يستعمل . لغة . في الكشف الحسي ؛ كما يستعمل في الكشف عن المعاني ، واستعماله في الأخير أكثر من استعماله في الأول .

2- التفسير اصطلاحا:

وكلمة التفسير تطلق في اصطلاح علماء التفسير والمعنيين به . على العلم الذي يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه ... هكذا عرفه الزركشي كما نقله عنه صاحب الإتقان [29]

---

[28] . سورة الشعراء : الآية 33

[29] . السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: محمد إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، بدون طبعة، (1394هـ-1974م)ج2 ص 174

وهناك تعريفات أخرى للتفسير نقلها صاحب الإتقان هو وغيره عن بعض علماء التفسير، وكلها تدور على أن التفسير: علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ؛ فهو شامل لكل مـــا يتوقف عليه فهم المعنى وبيان المراد .

المطلب الثاني : نبذه عن تفسير الشعراوي

تفسير الشعراوي هو تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي أو خواطره حول القرآن الكريم. وهو من أشهر كتب التفاسير الحديثة، ويضعه البعض في مكانة الكتب المجددة لأمر الدين، التي قال عنها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة "إن الله يبعث علي رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر دينها"[30]. انتشر التفسير عن طريق الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية، واعتمد على قدرات صاحبه اللغوية والفقهية الفذة في تفسير القرآن الكريم التي شهد له بها علماء عصره في حياته وبعد مماته، حيث استغل طاقات اللغة في فهم النص القرآني وإيصاله إلى الناس بأسلوب عصري تفرد به وحده دون غيره من العلماء، وقد كان تفسير الشيخ الشعراوي مؤثرا بحيث ينزل بفهم النص القرآني إلى جميع مستويات العقول والأفهام البشرية علي مختلف تنوعها واتجاهاتها، بحيث يدرك معناه ومغزاه، ولذلك أعجبت به الجماهير من ذوي الثقافات العالية والمتوسطة والعوام، الذين يمثلون نسبة كبيرة من العالم الإسلامي.

ولتفسير الشعرواي قيمة علمية تكمن في:

1 – أنه أول تفسير صوتي متكامل

2 – مزاوجته بين عمق المراد وسهولة الطرح

---

[30] . أبو داود السِّجِسْتاني سنن أبي داود المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ – 2009 م. أول كتاب الملاحم باب ما يُذكَرُ في قَرْنِ المِئَة (رقم/4291)

3 – إيراده لفوائد لغوية وبلاغية لم يسبق اليها

4 – طول نفسه دون ان يكرر نفسه ومن غير ان ينخفض مستوى الطرح

5 – امتزاج التفسير عنده بقضايا إصلاحية وتربوية واخلاقية

المطلب الثالث : منهج الشعراوي في التفسير :

يقول فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي موضحًا منهجه في التفسير: خواطري حول القرآن الكريم لا تعني تفسيرًا للقرآن .. وإنما هي هبات صفائية .. تخطر على قلب مؤمن في آية أو بضع آيات .. ولو أن القرآن من الممكن أن يفسر .. لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الناس بتفسيره .. لأنه عليه نزل وبه انفعل وله بلغ وبه علم وعمل .. وله ظهرت معجزاته .. ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتفى بأن يبين للناس على قدر حاجتهم من العبادة التي تبين لهم أحكام التكليف في القرآن الكريم، وهي " افعل ولا تفعل .. " تلك الأحكام التي يثاب عليها الإنسان إن فعلها، ويعاقب إن تركها،وهذه هي أسس العبادة لله سبحانه وتعالى، التي أنزلها في القرآن الكريم كمنهج لحياة البشر على الأرض .. أما الأسرار المكتنزة في القرآن حول الوجود، فقد اكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما علم منها .. لأنها بمقياس العقل في هذا الوقت، لم تكن العقول تستطيع أن تتقبلها، وكان طرح هذه الموضوعات سيثير جدلاً يفسد قضية الدين، ويجعل الناس ينصرفون عن فهم منهج الله في العبادة إلى جدل حول قضايا لن يصلوا فيها إلى شيء.[31]

والقرآن لم يأت ليعلمنا أسرار الكون، ولكنه جاء بأحكام التكليف واضحة، وأسرار الوجود مكتنزة .. حتى تتقدم الحضارات ويتسع فهم العقل البشري .. فيكشف الله سبحانه وتعالى من أسرار الكون ما

[31] موقع ملتقى أهل التفسير تحت الرابط :
https://vb.tafsir.net/forum/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1-%D9%88%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86/233-%D8%B3%D8%A4%D8%A7%D9%84-%D8%B9%D9%86-%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%85%D8%AA%D9%88%D9%84%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%88%D9%8A-%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87

يجعلنا أكثر فهمًا لعطاءات القرآن لأسرار الوجود، فكلما تقدم الزمن وكشف الله للإنسان عن سر جديد في الكون، ظهر إعجاز في القرآن .. لأن الله سبحانه وتعالى قد أشار إلى هذه الآيات الكونية في كتابه العزيز .. وقد تكون الإشارة إلى آية واحدة أو بضع آيات .. ولكن هذه الآية أو الآيات تعطينا إعجازًا لا يستطيع العلم أن يصل إلى دقته.

وعليه فتفسير الشيخ الشعراوي تفسير موسوعي ويمكن القول بان منهجه في التفسير يقوم على الاسس الآتية:

1 – اللغة

2 – محاولة الكشف عن فصاحة القرآن وسر نظمه

3 – الإصلاح الاجتماعي

4 – بيان حكم القرآن والكسف عن علل النصوص

5 – رد الشبهات

أما طريقته فهي:

1 – المزاوجة بين العمق والبساطة وذلك من خلال :

– اللهجة المصرية الدارجة

– ضرب المثل وحسن تصويره

2 – الاستطراد الموضوعي

3 – النفس الصوفي

4 – الأسلوب المنطقي الجدلي[32]

ورغم أن تفسير الشعراوي فيه الكثير من الفوائد الرائعة ، والتأملات الدقيقة ، والنظرات البديعة ؛ إلا أنه ينبغي الحذر من الأخطاء التي يقع فيها ، وخاصة ما يذكره في التفسير مما يخالف تفسير السلف[33]

[32] ـ موقع ملتقى أهل التفسير تحت الرابط :
https://vb.tafsir.net/forum/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1-%D9%88%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86/233-%D8%B3%D8%A4%D8%A7%D9%84-%D8%B9%D9%86-%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D9%85%D8%AA%D9%88%D9%84%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%88%D9%8A-%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87

[33] ـ المصدر نفسه : كتبه : محمد بن عبدالله بن جابر القحطاني

الفصل الثاني : أهمية السياق القرآني وأنواعه

المبحث الأول : أهمية السياق القرآني

المبحث الثاني: أنواع السياق القرآني

المبحث الأول :

تعريف السياق القرآني وبيان أهميته

توطئة:

تردد مفهوم "السياق " كثيرا في البحوث اللغوية الحديثة، والمتأمل في كيفيات تعامل العلمـــاء معه يلاحظ أن منهم من لم يدخله ضمن الدراسة اللسانية، ولكن هناك من عدة أركان التي لا يمكن التغافل عنها في التحليل اللغوي ، وقد تنوعت مفاهيمه لدا الدارسين؛ فمنهم من ربطه بالمحيط اللغوي الذي يحيط بالصوت أو اللفظة أو الجملة ، ومنهم من وصله بالوسط الخارجي ككل . ولكي نوضح ذلك ننطلق من المفهوم اللغوي .

المطلب الأول : تعريف السياق

الفرع الأول : لغة

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس أن السين والواو والقاف أصل واحد ، وهو حدو الشيء ، يقال ساقه يسوق سوقا ، والسيّقة ما استيق من الدواب ، ويقال : سقت إلى امرأتي صداقها أسقته ، والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء ، والجمع أسواق . والساق للإنسان وغيره ، والجمع: سوق . وإنما سميت بذلك ؛ لأن الماشي ينساق عليها .

وهو يسوق الحديث أحسن سياق ، وإليك يساق الحديث وهذا كلام مساقه كذا ، وجاءتك بالحديث على سواقه على سرده.

ويقال: ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا ... وقد تساقت وتساوقت الإبل تساقا إذا تتابعت ، وكذلك تقاودت فهي متقاودة متساوقة، وفي حديث أم معبد[1]" فجاء زوجها يسوق أعنزا ما تساوقت أي :ما تتابع ، والمساقة المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا ...[2]

---

[1] . الطبراني : المعجم الكبير ت : حمدي بن عبد المجيد السلفي دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة الطبعة: الثانية عدد الأجزاء:25 ويشمل القطعة التي نشرها لاحقا المحقق الشيخ حمدي السلفي من المجلد 13 (دار الصميعي – الرياض / الطبعة الأولى، 1415 هـ – 1994 م ج4 ص 56

[2]– ابن منظور جمال الدين حمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت–لبنان، ط3، (1414هـ)

فالمعنى اللغوي يدور حول التتابع والاستمرار على الشيء.[1]

الفرع الثاني : اصطلاحا:

أما تعريف السياق في المعنى الاصطلاحي فقد نظر إليه من تصدى لتعريفه كل من زاويته إذ المعلوم أن السياق نوعان سياق داخلي و سياق خارجي وسيأتي الحديث بالتفصيل عن ذلك ولذلك تنوعت تعاريف السياق تبعا لذلك فقد ذهب ستيفن أولمان إلى أن السياق اللغوي هو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم ، بأوسع معاني هذه العبارة ، إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل ـ بوجه من الوجوه ـ كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات ، والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة ، لها هي الأخرى أهميتها البالغة في هذا الشأن[2]

وعرفه تمام حسان مستندا إلى المعنى اللغوي في المعجم العربي غير غافل السياق الخارجي؛ فهو عنده التوالي من ناحيتين : الأولى : توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب ، ومن هذه الزاوية يسمى (سياق النص) والثانية : توالي الأحداث التي تصاحب الأداء اللغوي ، وكانت ذات علاقة بالاتصال ويسمى (سياق الموقف)[3]

ويعرفه جمعان عبد الكريم بقوله : " بأنه كل ما يتعلق بأحوال المتتالية اللغوية في ظروف استعمالها داخل النص وخارجه ولذلك فإنه ينقسم إلى قسمين "[4].

---

[1]–ابن فارس : أبو الحسن أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، (مادة س ق) تح :عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، د، ت، ص117/3

[2]

[3]–تمام ، حسان، مقال قرينة السياق، **الكتاب التذكاري لكلية دار العلوم**،، مطبعة، عبير، القاهرة، ط1، 1993، ص375،

[4]–جمعان ، عبد الكريم ، **إشكالية النص دراسة لسانية نصية** ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ،ط1 ،2009 ،ص 400

ومما لا شك فيه أن المنهج السياقي في بعديه : البعد اللغوي الداخلي ، والبعد الخارجي المقامي ، يقدم بين يدي فهم النص الشرعي نسقا من العناصر التي تقوي طريق فهمه وتفسيره لأن العلم بخلفيات النصوص وبالأسباب التي تكمن وراء نزولها أو ورودها يورث العلم بالمسببات وينفي الاحتمالات والظنون غير المرادة ، ويصد عن القاصد المغرضة التي لم يردها الشارع الحكيم ولم يرمها ، ويصحح ما اعوج من أساليب التطبيق ، كاقتطاع النص من سياقه والاستدلال به معزولا عن محيطه الذي نزل فيه ، هذه الأساليب التي أخرجت النصوص عم مقاصدها العليا ودفعت بها إلى وجوه من المعاني والاستنباطات البعيدة ، في ظاهرها حق وباطنها باطل وجود، فدلالة اللفظ في كل موضع هي بحسب سياقه ، بل إنه في دلالته وأدائه الجمالي تبعا لتغير السياق التي استخدمت فيها ، فالكلمة الواحدة كما قال القاضي عبد الجبار : "إذا استعملت في معنى تكون أفصح منها إذا استعملت في غيره"[1]

ونجد أن سياق اللفظة هو الموقع الذي ترد فيه اللفظة في الجملة ، أو الأسلوب الذي ترد فيه اللفظة فتكتسب توجيها دلاليا من ذلك الأسلوب ، وقد ترد في سياق آخر فتكتسب دلالة أخرى [2]، ذلك أن المعنى لا ينكشف إلا عن طريق السياق ، وإلى هذا ذهب أصحاب نظرية السياق من المحدثين ،وفي مقدمتهم العالم الإنجليزي (فيرت) أيضا أن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية ، أي وضعها في سياقات مختلفة[3] ،ويذهب أصحاب تلك النظرية إلى حد

---

[1]. عبد الله صدقي عبد المنعم ، **أثر السياق في تغيير الألفاظ الشرعية والتخريج عليه من الفروع الفقهية** ، رسالة ماجستير ، جامعة المدينة ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم الفقه وأصوله ، ص4 .

[2]. د. أحمد الجنابي : **منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية** : بحث منشور ضمن كتاب المعجمية العربية . مطبوعات المجمع العربي العراقي 1412هـ . 1992م / ص162

[3]عمر ، **علم الدلالة** ، عالم الكتب . القاهرة ، الطبعة السادسة 1427 هـ مايو 2006م ، ص68 .مختار. أحمد ، الدكتور أحمد

المغالاة في التأكيد على أثر السياق في بيان المعنى فيقولون :" إن الكلمات لا معنى لها على الإطلاق خارج مكانها في النظم"[1]

ومن دعاة هذه النظرية أيضا اللغوي الفرنسي (جوسيف فندريس) الذي يرى أن الذي يعين قيمة الكلمة في الحالات كلها"إنما هو السياق إذ أن الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة الذي في وسعها أن تدل عليه ، والسياق أيضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها ، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية [2]

المطلب الثاني : نشأة السياق القرآني وأهميته :

الفرع الأول : نشأة السياق القرآني:

تستمد دلالة السياق القرآني أهميتها من كونها تفسيرا للقرآن الكريم بالقرآن نفسه حيث إنها : بيان المعنى من خلال تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة ، بل إن سياق الآية وسياق المقطع من أعلى مراتب تفسير القرآن بالقرآن ؛ لأنه في محل واحد[3]

هذا، وتفسير القرآن الكريم بالقرآن أفضل طرق التفسير وأصحها حيث أنه لا أحد أعلم بمعاني الكلام من المتكلم سبحانه، فإذا تبين مراده من الكلام ، فإنه لا يعدل عنه إلى غيره .

---

[1]. ستيفن ويلمان 57

[2]. فندريس : جوسيف فندريس ، **اللغة** ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصري . القاهرة ، ص 68

[3] -مقدمة التفسير ص93 ، وهي عند ابن تيمية في **مجموع الفتاوى**، ت: عامر الجزار وأنور الباز، دار الوفاء، المنصورة-مصر، ط3، (1426هـ-2005م) (363/13)

وقد بين ذلك شيخ الإسلامية ابن تيمية هذه الأفضلية بقوله :" فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب : إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر ، وما اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر "[1]

وكذا تلميذه الإمام ابن القيم . رحمه الله . فيقول :" وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير "

ونقل الإمام الشنقيطي [2] . رحمه الله . إجماع العلماء على :" أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله" [3]

1 . إعمال النبي صلى الله عليه وسلم لدلالة السياق القرآني واعتباره لها في التفسير:

دلالة السياق معتبرة في الشريعة الإسلامية فهي ليست وليدة هذه الأزمان المتأخرة ، وإنما هي مرتبطة باللغة العربية ارتباطا وثيقا منذ القدم ، فلا يفهم الكلام عند العرب إلا ضمن سياقه ، والقرآن الكريم نزل بلغة العرب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿192﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿193﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿194﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿195﴾ ﴾ والنبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب ، وأعلمهم بدلالات ألفاظ العربية ، يقول الأمام الشافعي . رحمه الله . :" ولسان العرب أوسع الألسنة مذهبا ، وأكثرها ألفاظا ، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ، ولكنه لا يذهب منه شيء على عامتها حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه "[4]، وقد ثبت عن النبي صلى اله عليه وسلم اعتبار

---

[1]–نفس المصدر ، نفس الصفحة

[2]. محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، ولد بشنقيط بموريتانيا سنة 1325هجري ، مفسر . فقيه أصولي لغوي ، سلفي العقدة ، قوي الاستدلال ، من مصنفاته : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ودفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ومذكرة في أصول الفقه ، ومنع جواز المجاز ، توفي بمكة سنة 1393 هجري .

[3]. محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى الشنقيطى" ت 1393 هـ" أضواء البيان فى إيضاح القرآن بالقرآن، المجلد الأول، ص 67 .

[4] . الشافعي، **الرسالة**، ت: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، (1358هـ–1940م) ص42 ص42

هذه الدلالة . أي السياق . واستخدامه لها مما يدل على أهميتها وأصالتها ، فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم . لعائشة . رضي الله عنها ، عندما سألته عن قوله عزوجل: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (60) ﴾ [1] فقالت : هم الذين يشربون الخمر ويسرقون ؟ فقال: . صلى الله عليه وسلم . :" لا يا بنت الصديق ، ولكنهم الذين يصلون ، ويصومون ، ويتصدقون وهم يخافون ألا يقبل منهم ، ﴿ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (61) ﴾ فالنبي . صلى الله عليه وسلم . ستدل على هذا المعنى باستخدام دلالة السياق ، فاستدل بلحاق الآية على المعنى المراد .

فإذا نظر للآية الكريمة بمفردها بمعزل عن سياقها ، فإنها حينئذ تحتمل معنيين متضادين :

الأول : ما فسرها به النبي . صلى الله عليه وسلم . وهو أن المراد منها الذين يعملون الطاعات وهم خائفون ألا يتقبل منهم لتقصيرهم .

والثاني : ما فهمته عائشة . رضي الله عنها . وهو أن المراد منها الذين يعملون المعاصي وهم خائفون من لقاء الله . عز وجل . .

وإن نظرنا إليها في ضوء سياقها فإنه حينئذ يترجح أحد المعنيين وهو الأول ، وهذا ما عمله . صلى الله عليه وسلم . فهو . عليه الصلاة والسلام . لم يكتف ببيان المعنى الحق والصواب في هذه الآية ، بل دلل على هذا باستخدام دلالة السياق .

فعن ابن مسعود . رضي الله عنه . أنه قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ (82) ﴾ [2] ، ولم يقل : " ولم يظلموا أنفسهم " ، وليس

[1] ـ المؤمنون الاية 60

[2] . سورة الأنعام 82

الشيء بالشيء : تغطيته به وإحاطته به من جميع جهاته ، ولا يغطي الإيمان ويحيط به ويلبسه إلا الكفر والشرك "[1]

2. أعمال الصحابة . رضي الله عنهم . لدلالة السياق القرآني واعتبارهم لها في التفسير .

ومما يدل على أهمية دلالة السياق القرآني في تفسير كلام الله عز وجل اعتبارها عند الصحابة . رضي الله عنهم . كأصل من أصول التفسير وإعمالهم لها تفسير كلام الله تعالى ، فهي تستمد أهميتها بإعمال الصحابة لها من أهمية تفسيرهم ، إذ هو الأصل الثالث من أصول التفسير بعد تطلبه من القرآن نفسه ثم من السنة النبوية .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله:" وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة ، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام ، والعلم الصحيح ، والعمل الصالح "[2] قلت : ولعربيتهم القحة ، فلم تختلط بها العجمة .

وإعمال الصحابة لدلالة السياق في القرآن الكريم يدل على وضوحها في أذهانهم . رضي الله عنهم . ومن أمثلة ذلك :

سأل رجل عليا بن أبي طالب . رضي الله عنه . قائلا : يا أمير المؤمنين : أرأيت قول الله : ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿141﴾ ﴾ وهم يقاتلوننا فيطرون ويقتلون ؟! فقال له علي . كرم

[1]. ابن القيم الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، (1411هـ–1991م) (3 /119) بتصرف يسير

[2] . مقدمة في أصول التفسير ، ص95 ، وهو في مجموع الفتاوى (364/13)

الله وجهه . :" أدنه ! أدنه ! ثم قال :﴿ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا ١٤١ ﴾ [1] يوم القيامة "[2]

وكذا روي ابن عباس نحوه [3] .

فهنا نجد أن هذا السائل حمل هذا الجزء من الآية على إطلاقه ومن ثم استشكل مخالفة ما فهم للواقع ، والسبب في ذلك أنه عزل هذا الجزء من الآية عن سياقه ، فوقع فيما وقع فيه من خطأ، فسأل عليا . رضي الله عنه . بسياقه الآية ، فوضح معنى الآية في ضوء سياقها ، إذ الحديث عن يوم القيامة .

قال الخارجي نافع بن الأزرق [4] لابن عباس . رضي الله عنهما . :"يا أعمى البصر ، أعمى القلب ، تزعم أن قوما يخرجون من النار ، وقد قال الله . عز وجل . :﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ ٣٧ ﴾ [5] فقال له ترجمان القرآن ابن عباس . رضي الله عنه . :" ويحك اقرأ ما فوقها هذه للكفار "[6] فنجد أن ابن عباس . رضي الله عنه . رد على هذا الخارجي انحرافه العقدي بدلالة سياق الآيات ، فأرشده لسياقها وهو قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ

---

[1] . سورة النساء : الآية 141

[2] . رواه ابن جرير الطبري في تفسيره ، **جامع البيان**، ت: أحمد شاكر ومحمود شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة–مصر، ط2، بدون تاريخ، (7/ 609 .610) من عدة طرق ، ورواه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره (1/ 175) .

[3] . رواه الطبري في جامع البيان (610/7)

[4] . أبو راشد نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي الحروري ، من رؤوس الخوارج وإليه تنتسب طائفة الأزارقة ، طهر في أواخر دولة يزيد بن معاوية ، قتل يوم الدولاب بالقرب من الأهواز سنة 65هجري .

[5] . سورة المائدة : جزء من الآية 37

[6] . رواه الطبري في جامع البيان (8 / 406 .407)

لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿36﴾ ﴾[1] ثم قال الله تعالى بعد ذلك :﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿37﴾ ﴾[2] فبين أن المقصود بها الكفار لأنها في سياق الحديث عنهم .

ومن خلال هذا الأثر يتبين خطورة إهدار دلالة السياق القرآني ، أن ذلك سبب للوقوع في الانحراف العقدي .

ما ثبت أن عروة بن الزبير . رحمه الله . سأل أم المؤمنين عائشة . رضي الله عنها . فقال : أرأيت قول الله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾[3] الآية .

قالت عائشة :" وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم . الطواف بينها ، فليس لأحد أن يترك الطواف بينها" [4].

والشاهد من هذا الأثر هو قولها . رضي الله عنها . :" إنها لو كانت على ما أولتها عليه كانت:" فلا جناح عليه ألا يطوف بهما "

---

[1]. سورة المائدة: الآية 36

[2]. سورة المائدة :37

[3] . البقرة ، جزء من الآية 158

[4]. رواه البخاري في صحيحه . محمد إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، ت: طه عبد الرؤوف سعد، دار الرشد، الجزائر، ودار الاعتصام، القاهرة–مصر، بدون طبعة، (2011م)، في كتاب الحج ، باب وجوب الصفا والمروة وجعل من شعاءر الله ، برقم 1643 و اللفظ له ، ومسلم في صحيحه ، مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، تقديم: عبد المحسن العباد، الدار العالمية، القاهرة، مصر، ط1، (1437هـ–2016م) في كتاب الحج ، باب بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلا به برقم 1277

فأنكرت على عروة . رحمه الله . ما فهمه من إباحة عدم الطواف بالصفا والمروة ؛ لأن الإباحة تحتاج رفع الإثم عن التارك [1] ، وهذا ما لا يدل عليه سياق الآية ، وبينت أنه لو أريد هذا المعنى في الآية لكان سياقها:" فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما " وبهذا يتبين ارتباط المعنى بالسياق .

وقد استدلت كذلك في بيان المعنى الصحيح للآية بسبب النزول ، وهذه دلالة حالية ليس هنا مجال بسطها .

الفرع الثاني : كلام العلماء في اعتبار دلالة السياق القرآني أهميتها.

أجمع علماء العربية على اختلاف توجهاتهم ومجالات بحثهم من لغة وتفسير ونحو وبلاغة وأصول فقه وغيرها على أهمية دلالة السياق في فهم معاني القرآن، وجاءت أقوالهم تزخر في بيان ذلك ونقتصر على ذكر بعضها بما يسمح به مقام هذا البحث دون الاستقصاء؛ يقول الإمام مسلم بن يسار رحمه الله . :" إذا حدثت عن الله حديثا فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده "[2].

ويقول الإمام محمد بن إدريس الشافعي . رحمه الله . مبينا أثرها وارتباطها باللغة العربية :" وتبتدئ العرب الشيء من كلامها ، يبين أول لفظها عن آخره ، وتبتدئ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله "[3].

---

[1]. ينظر: ابن حجر العسقلاني **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، تعليق: عبد العزيز ابن باز، وعبد الرحمن البراك، اعتناء: نظر الفاريابي، دار طيبة، الرياض–السعودية، ط:1، (1426هـ–2005م) (499/3)

[2]– أبو عبد الله مسلم بن يسار البصري ، مولى بني أمية ، وقيل غير ذلك ، تابعي جليل ، ثقة فقيه ، زاهد عابد ورع ، كثير الصلاة والخشوع ، وكان لا يفضل عليه أحد في زمانه ، توفي سنة 100 هجري

[3]. الرسالة ، ص 52

ويقول الإمام الأنباري[1]. رحمه الله . يقول :" إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ، ويرتبط أوله بآخره ، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستفائه ، واستكمال جميع حرفه "[2] ، أي لا يعرف معنى الخطاب إلا باستفائه السياق استكمال النظر فيه كله.

كما يبين إمام الحرمين الجويني[3]. رحمه الله . ارتباط المعاني بالسياق فيقول :" فإن المعاني يتعلق معظمها بفهم النظم والسياق "[4]

ويقول الإمام الزركشي . رحمه الله . في ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين :" وطريق التوصل إلى فهمه : النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها ، واستعمالها بحسب السياق "[5] وقال الشيخ عبد الرحمان السعدي . رحمه الله . في بيان الأمور المعينة على فهم المراد من القرآن :" فالنظر لسياق الآيات ، مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأداءه وقت نزوله . أي القرآن . من أعظم ما يعين على معرفته ، وفهم المراد منه "[6]

ونقول في الختام ليس المقصود في هذا الجزء حصر أقوال العلماء في هذا الشأن ؛ إذ الحصر . متعذر، وإنما بيان اهتمام العلماء بدلالة السياق ، واتخاذهم لها كمنهج مأمون في تفسير

---

[1] أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري البغدادي الحنبلي ، ولد في بغداد سنة 271هـ مفسر نحوي أديب ، صنف الكثير من الكتب

[2] كتاب الأضداد ص2

[3]. إمام الحرمين ضياء الدين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ، النيسابوري الشافعي ، ولد سنة 419 هـ ، كان إماما في الذهب الشافعي ، أصولي أديب واعظ ، وكان من كبار علماء الأشاعرة ، وذكر الذهبي انه رجع في آخر حياته إلى مذهب السلف ، من مؤلفاته : البرهان في أصول الفقه ، ونهاية المطلب في دراية الذهب و الرسالة النظامية في الأحكام الإسلامية ، وغيرها ، توفي سنة 478هـ .

[4]. الجويني ـ أبو المعالي ـ ، **البرهان في أصول الفقه**، ت: صلاح ابن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، (1418هـ–1997م) (870/2)

[5] . البرهان في علوم القرآن (172/2)

[6] . مقدمة تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان (4/1)

كلام الله تعالى وبيان شيء من آثارها ، وأنها تنقل الدلالة من الطهور إلى النصية ، وأن من يهمله لابد أن يقع في الخطأ ويجانب الصواب .

المبحث الثاني:

أنواع السياق القرآني

المطلب الأول : سياق آية قرآنية

إن المعجم العربي يعطي معاني متعددة للمفردة، ويعتريها الاحتمال بينما إذا نظر إليها في ضوء سياقها ؛ فإنه حينئذ تتحدد المعالم لهذه المفردة ، ويتبين المراد منها ، ويقطع بإرادة أحد معانيها المحتملة في هذا الموضوع ،وينفي تعدد المعاني .

و في هذا النوع من أنواع السياق يكون النظر في سياق الآية (سباقها ولحاقها) ، دون تجاوز ذلك إلى ما سبقها أو لحقها من آيات ؛ لتحديد واقتناص المعنى المراد لأحد المفردات من خلال معانيها المحتملة و المتعددة .

ومن أمثلة هذا النوع ما قال ابن كثير . رحمه الله . عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿159﴾ ﴾[1] ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ الفظ: الغليظ ، والمراد به هنا غليظ الكلام ؛ لقوله بعد ذلك ﴿ غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾أي : لو كنت سيء الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك ، ولكن الله جمعهم عليك ، وألان جانبك لهم تأليفا لقلوبهم [2]

فنجد أنه قصر دلالة كلمة " الفظ " على غلظ الكلام رغم أن معناها الغليظ[3] فتشمل غلظ اللسان وغلظ القلب ؛ لأنه أتى في لحاقها غلظ القلب في قوله ﴿ غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾فقصر دلالة " فظا " على غلظ اللسان لئلا يكون في الكلام تكرارا لا فائدة منه وهذا من فصاحة القرآن الكريم .

---

[1]. سورة آل عمران :159

[2] . ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ت: مجموعة من المحققين، مؤسسة قرية، القاهرة–مصر، ط1، (1421هـ–2001م)، (142/2)

[3]ينظر لسان العرب مادة (فطط)

المطلب الثاني : سياق المقطع القرآني:

يأخذ سياق المقطع دورا مهما في إبراز وتشخيص الموضوع القرآني ، وخصوصا في السور الطوال ، وقد قل اعتناء المفسرين بدراسة مقاطع ومفاصل السور القرآنية ، إذ كان جل اهتمامهم منصبا على التفسير الموضعي لآحاد الآيات ، وإذا دققنا النظر تبين لنا أن أمثل طريقة في بيان التناسب والتناسق بين الآيات القرآنية ، هو تقسيم السورة إلى مقاطع بعد النطر في جميعها ، ومن ثم تحليل سياق المقطع لإبراز موضوعه الأظهر فيه ، وعندها يطلب وجه المناسبة بين الآيات .

والأهم من بيان وجه المناسبة بين الآيات معرفة المعاني التي احتواها المقطع في السورة ، وذلك لبيان الوجه الراجح من الوجوه المحتملة للألفاظ القرآنية ، إذ الوجه الراجح لا يتحدد ولا يتبين إلا بعد الفهم التام للموقع الذي جاء فيه ، وهو سياق المقطع في السورة .

السورة القرآنية تتضمن نصوصا ومقاطع من الآيات متحدة المعاني ، مترابطة المباني ، لها أغراض محددة، وهذه الأغراض متناسقة ومتناسبة، تتلاحم فيبني بعضها بعضا حتى تؤدي بمجموعها غرضا أو أغراضا خاصة لمجموع السورة تسمى بـــ " وحدة السورة " أو" أغراضها "أو" مقاصدها ".

وما أجمل ما كتبه الدكتور محمد عبد الله دراز[1] . رحمه الله . في كتابه "النبأ العظيم " [2] حيث يقول :" لماذا نقول :إن هذه المعاني تنتسق في السورة كما تتسق في الحجرات في البنيان لا . بل إنها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان ، فبين كل قطعة وجارتها رباط موضعي من أنفسهما ، كما يلتقي العظمان عند المفصل ، ومن فوقها تمتد شبكة من الوشائح تحيط بهما عن كثب ، كما يشتبك العضوان بالشرايين والعروق والأعصاب ، ومن وراء ذلك كله

[1]. محمد عبد الله دراز ولد ،بمصر سنة 1312هـ ، فقيه أديب أزهري ، حصل على عضوية جماعة كبار العلماء بالأزهر عام 1949م ، له مؤلفات منها : المدخل إلى القرآن رسالة ماجستير ، ودستور الأخلاق في القرآن رسالة دكتوراه ، النبأ العظيم ، والدين ، وغيرها . توفي في باكستان سنة 1379هـ ، 1958م .

[2]. كتاب النبأ العظيم ، ص155

يسري في جملة السورة اتجاه معين ، وتؤدي بمجموعها غرضا خاصا ، كما يأخذ الجسم قواما واحدا ، ويتعاون بجملته على أداء غرض واحد ، مع اختلاف وظائفها لعضوية.

وهذا النوع من السياق يطهر في القصص و التشريعات .

ومن أمثلته في القصص :

ما قاله الإمام ابن كثير . رحمه الله . في تفسير قوله تعالى :﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٣ ﴾[1] " تقول المرأة : ولست أبرئ نفسي ، فإن النفس تتحدث وتتمنى ؛ ولهذا راودته لأنها أمارة بالسوء ،﴿ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ ﴾ أي : إلا من عصمه الله تعالى ، ﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾.

وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام . وقد حكاه الماوردي [2] في تفسيره ، انتدب لنصره الإمام العلامة بن عباس ابن تيمية . رحمه الله . فأفرده في تصنيف على حدة [3] .

وقد قيل : إن ذلك من كلام يوسف . عليه السلام . من قوله :﴿ ذَٰلِكَ لِيَعۡلَمَ أَنِّي لَمۡ أَخُنۡهُ ﴾[4] في زوجته ﴿ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ الآيتين أي : إنما رددت الرسول ليعلم الملك براءتي وليعلم العزيز (أني لم

---

[1] . سورة يوسف : 53

[2]. هو القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي ، مفسر ، فقيه أصولي ، ولي القضاء في بلدان شتى ، كان موافق للمعتزلة في مسألة القدر واتهم بالاعتزال ، قال السبكي . رحمه الله . :" هو ليس معتزلا مطلقا ، فإنه لايوافقهم في جميع أصولهم مثل : خلق القرآن ؛ كما دل عليه تفسيره ، من مؤلفاته : تفسيره المسمى ب (النكت والعيون) ، والإقناع في الفقه والأحكام السلطانية ، و أدب الدنيا والدين ، وغيرها . توفي سنة 450هـ

[3] . انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

[4]. سورة يوسف : جزء من الآية 52

أخنه) في زوجته ﴿ بِالْغَيْبِ ﴾ ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴿52﴾ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾[1] الآية ، وهذا القول هو الذي لم يحكه ابن جرير [2] ولا ابن أبي حاتم[3] سواه .

وما قاله الشنقيطي . رحمه الله . في تفسير قوله تعالى : ﴿ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿229﴾ ﴾[4] .

لفظة في طاهر هذه الآية الكريمة : أن الطلاق كله منحصر في المرتين، لكنه تعالى بين أن المنحصر في المرتين هو الطلاق الذي تملك بعده الرجعة، لا مطلقا وذلك بذكره الطلقة الثالثة التي لا تحل بعدها المراجعة إلا بعد زوج . وهي المذكورة في قوله :﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿230﴾ ﴾[5] الآية [6] .

---

[1]. سورة يوسف : جزء من الآيتين 53/52

[2]. أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي الطبري ، ولد في آمل طبرستان سنة 224 هـ ، استوطن العراق و أقام بها إلى حين وفاته ،إمام مجتهد ، ورع ، من مصنفاته : جامع البيان في تأويل القرآن ، و تاريخ الأمم والملوك ، وتهذيب الآثار ، والتبصير في معالم الدين ، وغيرها ، توفي سنة 310 هـ

[3]. أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن ادريس الحنطلي الرازي ، ولد سنة 240هـ ، شيخ الإسلام ، الثقة الثبت ، إمام في التفسير والحديث والعبادة والزهد والصلاح ، من مصنفاته : التفسير المسند ، والجرح والتعديل ، والعلل ، والرد على الجهمية ، والزهد ، توفي سنة 327 هـ .

[4]. سورة البقرة : 229

[5]سورة البقرة : 230

[6] . محمد الأمين الشنقيطي، **أضواء البيان**، إشراف: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، جدة– السعودية، بدون طبعة وبدون تاريخ . (1/ 159)

المطلب الثالث : سياق السورة

لكل سورة في القرآن الكريم محور عام وغرض رئيسي أو أكثر يستخلص من سياقها العام ، وتكون المقاطع ذات الأغراض الخاصة في السورة خادمة لهذا المحور العام والغرض الرئيس ، فتتناسق أوضاعها وتتألف عناصرها ، حتى إنها لتنتظم منها وحدة محكمة لا انفصام لها ذات محور عام[1].

يقول محمد عبد الله دراز :" اعمد إلى سورة من تلك السور التي تتناول أكثر من معنى واحد ، وما أكرها في القرآن ، وتنقل بفكرك معها مرحلة مرحلة، ثم ارجع البصر كرتين : كيف بدأت؟ وكيف ختمت ؟ وكيف تقابلت أوضاعها وتعادلت ؟ وكيف تلاقت أركانها وتعانقت ؟ وكيف ازدوجت مقدماتها بنتائجها ووطأت أولاها لأخراها ؟

وأنا لك زعيم بأنك لن تجد ألبته في نظام معانيها أو مبانيها ما تعرف به أكانت هذه السورة قد نزلت في نجم واحد أم في نجوم شتى ؟! ... إنك لتقرأ السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثا من المعاني حشيت حشوا، وأوزاعا من المباني جمعت عفوا ، فإذا هي لو تدبرت بنية متماسكة، قد بنيت من المقاصد الكلية على أساس وأصول وأقيم على كل أصل منها شعب وفصول ، وامتد من كل شعبة منها فروع تقصر وتطول ،فلا تزال تنتقل بين حجرات وأفنية في بنيان واحد قد وضع رسمه مرة واحدة : لا تحس بشيء من تناكر الأوضاع في التقسيم والتنسيق ، ولا بشيء من الانفصال في الخروج من طريق إلى طريق ، بل ترى الأجناس المختلفة تمام الألفة ، كما ترى بين آحاد الجنس الواحد نهاية التضام والالتحام .

كل ذلك بغير تكلف ولا استعانة بأمر من خارج المعاني أنفسها، وإنما هو: حسن السياق، ولطف التمهيد في مطلع كل غرض ومقطعه وأثناءه، يريك المنفصل متصلا ، والمختلف مؤتلفا [2].

فهذا التناسب بين الآيات والمقاطع من مظاهر إعجاز هذا الكتاب العظيم .

---

[1]، ص 142 بتصرف . النبأ العظيم

[2] النبأ العظيم ، ص 155/154

يقول القرطبي [1] . رحمه الله . في مقدمة كتابه الجامع لأحكام القرآن في معرض تعداد وجوه الإعجاز القرآني :" ومنها : التناسب في جميع ما تضمنه طاهرا وباطنا من غير اختلاف .قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿82﴾ ﴾[2]" [3]

ومن أمثلة هذا النوع من السياق :

ما قاله ابن جرير الطبري . رحمه الله . عند تفسيره لقوله تعالى :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿158﴾ ﴾[4] حيث ذكر الخلاف في معنى الإحضار هل المراد به الإحضار للعذاب أو الإحضار لمشاهدة الحساب ! ثم قال : " وأولى القولين في ذلك بالصواب : قول من قال : إنهم لمحضرون العذاب ؛ لأن سائر الآيات التي ذكر فيها الاحضار في هذه السورة ، إنما عني به الإحضار في العذاب ، فكذلك في هذا الموضع "[5]

فاستدل . رحمه الله . على هذا المعنى من خلال سياق السورة، فقد ورد ذكر الإحضار في هذه السورة مرتين غير هذا الموضعَ : الأول :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿57﴾ ﴾[6] ، والثاني :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿127﴾ ﴾ ، وكليهما بمعنى الإحضار للعذاب ، فيكون هذا الموضع بمعناهما .

---

[1]. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الانصاري الخزرجي القرطبي المالكي ، إمام صالح زاهد ورع متقن ، متبحر في العلوم ، من تصانيفه : الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمه السنة و آي الفرقان ، والكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، والتذكار في أفضل الأذكار ، وغيرها ، توفي سنة 671 هـ

[2]. سورة النساء : جزء من الآية 82

[3]. الجامع لأحكام القرآن (119/1)

[4]. سورة الصافات الآية 158

[5]. جامع البيان (646/19)

[6]. سورة الصافات : 57

الفصل الثالث : نماذج تطبيقية لتحكيم قاعدة الترجيح في السياق القرآني

المبحث الأول : السياق القرءاني في الترجيح بين الأقاويل

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لتحكيم قاعدة الترجيح بالسياق.

المبحث الأول:

السياق القرآني في الترجيح بين الأقاويل

المطلب الاول : مفهوم الترجيح

إن لقواعد التفسير ارتباط بدور السياق في الترجيح بين الأقوال التفسيرية والمنازع التأويلية للأيات القرانية، وهو دور أغفله بعض المفسرين كما إنتبه إليه آخرون، وقد قدمنا نماذج تحليلية للتدليل على أن السياق لا يقوم فقط بإضاءة المعنى وتقريبه، وإنما يقوم أيضا بدور آخر وهو أنه يرجح بين الأقاويل التفسيرية،ويدعم القول الراجح منها، وقد يأتي بالضعف والإهمال.

وكما أن الإعراض عن مرجوح الأقاويل وضعيف التأويل، وتجاوز الرؤى والمنازع التي من شأنها أن تحدث اضطرابا،وقد تعيق حركة نموه وتطوره، وذالك لا يتم إلا بإنتهاج منهج في المراجعة قائم على إحكام القواعد وتوجيه النظر، وقراءة آحاد الآيات ضمن سياقها القريب والبعيد والمقاصدي للخطاب القرآني.

إن الدراسات القرآنية والتفسيرية تشهد اليوم وضعاً خطيراً،فقد تظاهر غلى نقدها دارسون وأجمعوا أمر شبهاتهم ومطاعنهم،ثم قضوا عليها بالتناقض والإضطراب،وجعلوا ذلك مطية للقول في الخطاب القرآني بالإختلاف والتناقض،بل وشككوا في سلامته من النقص والزيادة.،[1]

وهم ينتهجون دلك في غياب إعتماد القواعد التفسيرية العاصمة لصاحبها من الوقوع في الخطأ أو إعمال المبادئ اللغوية والمقامية المفيدة في إنتهاج سبيل الفهم الصحيح مثل قاعدة السياق وقراءة الآية، وموضوع التفسير، على ضوء سابق نظمها ولاحقه وبإستحضار المقاصد الإنسانية الكلية للخطاب القرآني،وإعتماد منهج التحقيق والتوثيق لدرك القول الصحيح في ما يعن من إشكالات وقضايا متصلة بتوثيق النص القرآني وفهمه وحسن تأويله.

ومهما كانت خلفية النقد ومصادره وغاياته والقائلين به،إلا أن إبراز كيفية إحكام قاعدة الترجيح بالسياق من شأنه أن يحدث حركة غربلة وتنقيح وتهذيب في علوم القرآن والتفسير،حركة تطرح مختلف الأقاويل والمنازع والمذاهب التي لا تستجيب لمحكمية قاعدة الترجيح بالسياق،وسياق الآية القريب،وسياق السورة،وسياق مقاصد الخطاب القرآني.

---

[1] تطفح مواقع شبكة الانترنيت بالعديد من الدراسات التي تهدف إلى خلخلة اليقين المتمكن من نفوس المسلمين بخصوص حفظ الله لكتابه العزيز من الزيادة والنقص واعتبار النسخة المتداولة لدى المسلمين اليوم هي النسخة الأصلية بدون زيادة أو نقصان أو تحريف ومن تلك المواقع www.oumma.com/article.php3§i.article:

والخطاب بإعتباره بنية لغوية محتاج إلى آليات ووسائل تساعد على جعل حيازة معناه ممكنة وميسورة،ويمكن أن نعتبر التراث اللغوي والنقدي والبلاغي مجرد جهود لضبط تلك الآليات وإحكام تلك الوسائل.

وقد إعتبر بعض المفسرين أن المفسر القاصل عن إحكام آليات البلاغة والبيان غير قادر على تمثل الأبعاد الجمالية والدلالية للخطاب القرآني،ويقال الفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام والمتكلم وحافظ القصص والأخبار والنحوي لا يتصدى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق ولا يغوص على شيئ من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين وهما علم المعاني وعلم البيان وتمهل في إرتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمنة.[1]

والمتأمل في خطاب المفسرين يدرك أنهم لم يقتصروا على تحديد وسائل علم الخطاب، وإنما عملوا على إبراز الوسائل التي تساعد على ترجيح معنى دون آخر،وتقوية دلالة على حساب غيرها من الدلالات المحتملة، إذ لا يكتفي بالدلالات اللغوية المجردة، بل لابد من مراعاة مجموع القرائن،وفي ذلك يقول الأمدي:"دلالات الألفاظ ليست لذواتها،بل هي تابعة لقصد المتكلم وإرادته[1]

وسنتحدث في هذا المبحث عن دور السياق في ترجيح دلالة معينة من بين الدلالات التي يمنحها المفسرون للآية القرآنية، ولنشير إلى أن هذه القواعد ليست إلا وليدة إستقراء أنجزه علماء التفسير، ونود لهذا الإستقراء أن يظل مفتوحاُ ليستوعب قواعد تنشأ عن حركة العلم المعاصر وتكون وليدة تفاعل علماء التفسير مع حقائق الكون وآيات النفس وآفاق الوجود ومن ثم فالراجح أن يقوم عصرنا الحاضر بصياغة القاعدة الآتية:

ـ" الترجيح بنتائج العلم المعتبرة" وقاعدة "الترجيح بنتائج العلم المعتبرة" تستدعي تضافر جهود المفسرين وعلماء اللغة والعلماء المختصين في الفيزياء والفلك وغيرها من أجل تنقية كتب التفسير مما علق بها من توجيه لبعض الآيات الكونية مخالف للحقائق العلمية.

والحاصل أن هذا المقرر أمر بديهي بين العلماء الباحثين لكن المشكل،اليوم يكمن في إنتهاج بعض العلماء والمشايخ لأسلوب الرد على "الحقائق العلمية" المعتبرة لدى المخمعتصين

[1] الزمخشري :**الكشاف**... تحقيق:عادل أحمد وعلي محمد معوض مكتبة العبيكان ط ا1998،ج1ص96 .

[1] الأمدي:**الإحكام في أصول الأحكام**. دار الكتب العلمية بيروت:ط:2. 1983 . 1. /104

وعموم الناس،من مثل إنكارهم لحقيقة حركة الأرض ودورانها،وتأكيدهم سكونها وثباتها [1]مع ما ينتج عن موقفهم ذاك من تأثير سلبي على تداول العلم والثقة به بين محبي أولئك المشايخ وتلامذتهم وأبنائهم ،وهو ما ينعكس سلباً على علاقتهم بالعلم أصلاً.

وفي هذا المبحث سنحدد مفهوماً لقاعدة الترجيح بالسياق ونماذج تطبيقية تجلي المراد وتقدم الدليل الداعم لمحكمية القاعدة ودورها في إحداث مراجعة منهجية في خطاب المفسرين.

ولقد أصبح مبدأ مراعاة السياق شرطاً أساسياً في فهم الخطاب ولا يخفى علينا أنه يقوم بالوضيفة التفسيرية فقط ،وإنما يتعداها إلى وظيفة تختص بترجيح معنى معين على ما سواه،وتقوية دلالات مخصوصة على حساب دلالات مرجوحة، ورفع الاحتمالات بتأكيد إحتمال واحد قوي لقوة مرتكزة السياقي ، يقول الغزالي "وإن تطرق إليه الإحتمال فلا يعرف المراد منه إلا بإنضمام قرينة إلى اللفظ" .

الفرع الأول : الترجيح لغة واصطلاحا :

الترجيح لغة :

الثقل والميل والتفضيل والتقوية، يقال :رجح الشيء رجحانًا ورجوحًا ورجاحة: ثقل، ورجحت إحدى الكفتين الأخرى :مالت بالموزون، ورجحه أرجحه :فضّله وقواه، واستعمال الرجحان حقيقة إنما هو في الأعيان الجوهرية، ثم استعمل في المعاني مجازًا.[1]

والترجيح في الاصطلاح :

اختلف العلماء في تعريفه نتيجة لاختلافهم في تكييفه، هل هو فعل المجتهد؟ أم أنه وصف قائم بالدليل الراجح؟ أم كلاهما؟

فعرفه الزركشي رحمه اللَّه تعالى بأنه" :تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى بما ليس ظاهرًا "[2]

---

[1] صالح بن عبد العزيز ابن عثيمين،.**كتاب"مقاصد الإسلام**، دار الجوزي ،ط:1، 1993 ص ،305.308

[1] . **المعجم الوسيط** (1/ 329)، **الصحاح** 1/ 364.

[2] -**البحر المحيط** 6/ 130.

وعرف ابن الحاجب رحمه اللَّه تعالى الترجيح بأنه "اقتران الأمارة بما تقوى به على ما يعارضها" وعرفه الآمدي رحمه اللَّه تعالى بمثل ذلك، وأضاف الغاية من الترجيح "بما يوجب العمل به وإهمال الآخر"[1] ، فهذا التعريف باعتبار الترجيح وصفًا قائمًا بالدليل الراجح، ولكنه أغفل فعل المجتهد الذي يبيَّن أن الدليل مقترن بما يقويه، فالاقتران وصف للدليل، وحصر الترجيح في الأدلة الظنية.

وعرف أكثر الحنفية الترجيح بأنه "إظهار زيادة لأحد المتماثلين على الآخر بما لا يستقل"[2] ، وهذا التعريف يفيد أن الترجيح من فعل المكلف، وأنه لوصف قائم بالدليل، وأن الترجيح يقع في الأدلة القطعية والظنية، لكنه لم يحدد من يقوم بالإظهار والبيان، وهو المجتهد، أو الشارع نفسه، ولم يذكر ثمرة الترجيح، وهي العمل بالدليل الراجح.

ورجح الدكتور محمد مصطفى الزحيلي تعريفًا موجزًا بأنه "**بيان المجتهد لقوة أحد الدليلين المتعارضين ليعمل به**"، قال : " وهذا يبين القائم بالترجيح وهو المجتهد، وأنه يعتمد على وصف قائم بالدليل وهو القوة، ويشمل جميع الأدلة المتعارضة لينسجم مع وقوع التعارض عمليًّا بين جميع الأدلة ليعمل المجتهد ذهنه فيها، ويرجح ويختار، ثم يبين التعريف الغاية من الترجيح، وهي العمل بالراجح " [3] .

---

[1] . ابن الحاجب **المختصر** (2/ 309)، الآمدي **الإحكام** (4/ 239)

[2] . **فواتح الرحموت** (2/ 204)

[3] . محمد مصطفى الزحيلي **الوجيز في أصول الفقه الإسلامي** ، الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا الطبعة: الثانية، 1427 هـ – 2006 ج2/ ص422 .

الفرع الثاني: الفرق بين التعريف الإصطلاح عند الأصوليين والمفسرين

تتحدد دلالة الترجيح اللغوية في الميل، فرجح الميزان بمعنى مال وأرجح الميزان: أي أثقله حتى مال[1]

اما في الإصطلاح، فقد إستعمل الترجيح بمعنى "تقوية أحد الدليلين المتعارضين على الأخر للعمل به"[2]

أو هو إبداء زيادة قوة دليل على دليل معارض،ولعل أكثر تعريفات الترجيح إختصاراً قول الشيرازي "بيان قوة أحد الدليلين عل الآخر"[1]

ولايتصور ترجيح إلا بوجود تعارض بين الدليلين أو القولين والتعارض هو " تقابل الحجتين المتساويتين على وجه توجب كل واحدة منهما ضد ما توجبه الأخرى [2]"

وضابط التعارض نسبي، إذ قد لا يكون التعارض بين دلالتي النصين ،وإنما في فهم المتعامل معهما ،وفي ضوء درجة إحكام مقولات العام والخاصوالمطلق والمقيد والناسخ والمنسوخ.

ولا فائدة ترجى من إنتهاج الترجيح إن لم يكن بغرض إعمال الدليل القوي الراجح وإهمال الدليل الضعيف المرجوح ، وإلا فقد الترجيح معناه ووضيقته ، يقول الأمدى :" أما الترجيح،فعبارة عن إقتران أحد الدليلين الصالحين للدلالة على المطلوب،مع تعارضهما بما يوجب العمل به وإهمال الأخر [1]"

ونشير إلى أن التحديد السالف للترجيح يتداول عند الأصوليين والفقهاء، وذلك لأن هاته الحقول العلمية تتعامل مع نصوص القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم

---

[1] ابن منظور :**لسان العرب**.دار الفكر ،مادة"رجح":ج2:ص445

[2] القاضي البيضاوي: **منهاج الوصول في علم الأصول** "مطبوع مع نهاية السول وشرح منهاج الأصول،للأسنوي مطبعة التوفيق الأدبية مصر:ج3ص:138

[1] ابو اسحاق الشيرازي:"**شرح اللمع** "تحقيق د عبد المجيد التركي.دار المغرب الإسلامي .بيروت:ط1. 1993

[2] السرخسي، **أصول السرخسي**، ت: أبو الوفا الأفغاني، دار المعرفة، بيروت–لبنان، ط1، (1372هـ) : ج2ص12

1. الآمدي: **الإحكام في الأحكام** .ج،4. ص 320

ومن المعلوم أن تلك النصوص كثيرة،منها ماهو قطعي في ثبوته ودلالته أو في أحدهما ومنها ما هو ظني في ثبوته ودلالته أو في أحدهما.ويحصل أن يقع، في فهم العالم،تعارض بين نصين أو أكثر فإذا أمكن الجمع بين دلالاتها بوسائل الجمع التي حصرها الأصوليون جاز ذلك،وإلا تعين ترجيح نص واحد على ما سواه بسلوك طرائق الترجيح التي بينوها في مصنفاتهم.

والملاحظ أن الترجيح سواء في إطلاق هذه الدراسة ام في خطاب المفسرين ،ومنها لا يتعلق بنصين اثنين،أوأكثر من نصوص القرءان والسنة ، وإنما يتصل بأقوال المفسرين في تفسيرهم للآية الواحدة، فالتعارض يتصور بين تلك الأقوال ، والدعوة الى ترجيح بعضها على بعض وإنما ينحصر في تلك الأقوال ، وفي كلمة واحدة فإذا كان الأصوليون يتحدثون عن التعارض والترجيح بين نصوص القرءان والسنة فإن الدراسة تتحدث عن التعارض والترجيح في فهم المفسرين لتلك النصوص ولعل الفرق صار واضحاً جلياً.

والأصوليون يذكرون أربعة أسباب جوهرية لوقوع الترجيح بين النصوص وهي:

. الترجيح الذي يعود إلى سند النصوص المتعارضة مثل ترجيح المتواتر على المشهور.

ـ الترجيح الذي يؤول إلى متون النصوص المتعارضة ،مثل أن يكون أحد النصين آمر والأخر ناهي ،فيترجح الأمر على النهي ومثله أن يكون أحدهما حقيقياً والثاني مجازياً،فيرجح الحقيقي على المجازي بإعتبار ان الأصل في الكلام هو الحقيقة.

ـ الترجيح الذي يعودإلى مدلول النصوص المتعارضة ، مثل ان يكون مدلول بعض النصوص التحريم ومدلول بعضها الآخر الإباحة، فيتعين تقديم الحظر تحوطاً .
ـ الترجيح الذي يكون من خارج النصين المتعارضين ،مثل أن يوجد نص ثالث موافق لأحد النصين المتعارضين ،سواءً كان كتاباً ام سنة أم قياساً ام إجماعاً فيرجع النص الذي يؤيده الدليل الخارجي على النص الذي لا يوجد له دليل خارجي يدعمه[1].

وإذا كان ذلك منهج الاصوليين ،فإن الترجيح في مجال دراستنا ،يكون له سبب جوهري هو سياق الأية والقرائن الحافة بنظمها وقد يتدعم هذا السبب ويتقوى بنصوص قرآنية وحديثية خارج السياق

[1] الأمدي :"الإحكام في أصول الأحكام".ج4،ص324

النصي ،وقد يضاف إليه السياق المقاصدي للخطاب والشريعة في مجالات العقيدة والتربية والعمر وهذا يجعل مفهوم السياق يتسع لينقسم الى أربع شعب:

. شعبة السياق النصي القريب وهو المقصود الأساس بالسياق في هذه الدراسة.

. شعبة السياق المقامي وهو الداخل في مفهوم أسباب النزول باعتبارها الوعاء الزمني والحالي الذي تنزلت فيه الأية موضوع التفسير نقداً وتوجيهاً أو إقراراً وتمكيناً

. شعبة السياق الكلي للخطاب ويتمثل في استحضار الوحدة النظمية والدلالية للخطاب القرآني .

ـ شعبة السياق المقاصدي للخطاب القرآني وهو الدائرة الكبرى التي تستوعب الدائرتين السالفتين وتتعداهما الى مقاصد القرءان في العقيدة والشريعة والتربية والعمران إذ أن ترجيح دلالة معينة وإعمالها ملزم بان يساوق الدلالات المقاصدية للخطاب أما إذا عارضها أو ناقضها ،فهو دليل مرجوحيته وإهماله .

المطلب الثاني: أهمية الترجيح الدلالي

يعد الترجيح الدلالي من أهم فوائد الأخذ بالسياق القرآني،إذ به يستطيع المفسر الاستدلال على الوجه الذي يذهب إليه وقد كان لدلالة السياق دور كبير عند المفسرين بل إننا نجد بعضهم قد رجح جميع الأقوال التي أثبتها في تفسيره بناء على دلالة اللغة والسياق كما صنع ابن قتيبة في كتابه "تفسير غريب القرآن" فقال:

وكتابنا هذا مستنبط من كتب المفسرين وكتب أصحاب اللغة العالمين لم نخرج فيه عن مذاهبهم ولا تكلفنا في شيئ منه بآرائنا غير معانيهم بعد اختيارنا في الحرف أولى الأقاويل في اللغة وأشبهها بقصة الآية[1]

والترجيح الدلالي على ضوء السياق قرينة قوية لكنها لا تخرج عن كونها ظنية احتمالية وبالتالي لا نستطيع ان نجزم بأن الرأي الذي يرجحه السياق هو المراد دون غيره وإنما هو الراجح رجوحاً ظنياً لدلالة السياق ما لم يرد ما يصرف وجه رجحانه.

1. الطبري :جامع البيان ج30 ص 100

ويقول د.محمد رجب البيومي[1] : فمراعاة السياق العام للنص الأدبي بعامة مما يدل على اتجاه المعاني، ويبدد الظلمة عن وجه الكلام حين تلتبس الآراء، والنص القرآني أرقى النصوص فهو بإعجازه الخارق فوق كل كلام ولابد من مراعاة السياق عند تناول معانيه المختلفة وبخاصة حين نقف موقف الترجيح بين أقوال شتى ذكرها المفسرون إذ نرى كتب التفسير تزدحم أحياناً بشتى الأقوال المختلفة وكأنها جميعها من حيث السداد في مستوى واحد، مع أن مراعاة التسلسل في سياق النص تجعلنا نملك أداة الترجيح مؤيدة بالدليل المطمئن ،كما تجعلنا في حل من أن نهمل المرجوحات حين نتركها في مصادرها القديمة دون بعث جديد.[2]

والترجيح الدلالي على ضوء السياق قرينة قوية لكنها لاتحرج ظنية احتمالية ، وبالتالي لانستطيع أن نجزم بأن الراي الذي يرجحه السياق هو المراد دون غيره وانما هو الراجح رجوحاً ظنياً لدلالة السياق مالم يرد ما يصرف وجه رجحانه فالسياق القرآني بسباقه ولحاقه لا يرجح معنى على أخر ، وإنما يجعل مجمل الأقوال في رتبة واحدة وهي محتملة ومرادة.

---

[1] . أديب كاتب وشاعر مصري. رئيس تحرير مجلة الأزهر السابق، عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة سابقاً، والأستاذ المتفرغ بقسم الآداب والنقد بجامعة الأزهر. ولد عام 1923 في الكفر الجديد التابعة لمدينة المنزلة بمحافظة الدقهلية بمصر. نال عالمية الأزهر 1949 ، ودبلوم معهد التربية1950 ، والماجستير1965 ، والدكتوراه في الأدب والنقد .1967 توفي يوم السبت 2 ربيع الأول 1432 هـ الموافق 5 فبراير 2011 م ألف مجموعة من الكتب منها : التفسير القرآني، أصدرته المؤسسة العربية الحديثة. و البيان القرآني، أصدره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر ينظر الرابط :
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%B1%D8%AC%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D9%88%D9%85%D9%8A

2. البيومي: البيان القرآني،ص265

المبحث الثاني:

نماذج تطبيقية لتحكيم قاعدة الترجيح بالسياق.

المطلب الأول: تحكيم قاعدة الترجيح بالسياق للمشترك اللفظي

الفرع الأول : مفهوم المشترك اللفظي لغة واصطلاحا

1 . لغة : تدور المادة اللغوية (شرك) على التعدد، فالطريق المشترك ما يكون الناس فيه سواء، وفي تاج العروس: "واسم مشترك: تشترك فيه معان كثيرة [1]كالعين ونحوها ؛ فإنه يجمع معاني كثيرة ، وقال ابن فارس: "باب الأسماء كيف تقع على المسميات؟ يسمى الشيئان المختلفان بالاسمين المختلفين؛ وذلك أكثر الكلام؛ كرجل وفرس، وتسمى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد؛ نحو عين الماء، وعين المال، وعين السحاب، ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة؛ نحو السيف والهند والحسام".[2]

2. اصطلاحا:

قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: "وقد حده أهل الأصول بأنه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة")[3]، وفي التعريفات للجرجاني: "المشترك ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير، كالعين، لاشتراكه بين المعاني، ومعنى الكثرة ما يقابل القلة،السياق وأثره في الترجيح بين معاني المشترك اللفظي في القرآن الكريم فيدخل فيه المشترك بين المعنيين فقط، كالقرء، والشفق، فيكون مشتركا بالنسبة إلى الجميع، ومجملا بالنسبة إلى كل واحد.

---

[1] – مرتضى الزَّبيدي **تاج العروس من جواهر القاموس** لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(مادة (شرك) ،ج:27، ص228

[2] – أبو منصور الثعالبي **فقه اللغة وسر العربية** المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: إحياء التراث العربي الطبعة: الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م: ج1 ' ض 20 . و موقع الوراق http://WWW.ALWARRAQ.COM

[3] – جلال الدين السيوطي **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** المحقق: فؤاد علي منصور الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998 ج1 ، ص 114 . و موقع الوراق http://WWW.ALWARRAQ.COM

وقد اختلف أهل اللغة في وقوع المشترك، أهو جائز أو ممتنع؟ فالأكثرون على أن ممكن الوقوع؛ لغرض الإبهام على السامع حيث يكون التصريح سببا للمفسدة، كما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه – وقد سأله رجل عن النبي * وقت ذهابها إلى الغار: من هذا؟ قال: هذا رجل يهديني السبيل[1]، ومن أدلة الجمهور على وقوع المشترك بالفعل ما تقله أهل اللغة في كثير من الألفاظ، ولا حلاف أن الاشتراك على خلاف الأصل.

المطلب الثاني : اثر السياق في الترجيح بين المعاني للمشترك اللفظي في الاسماء و الافعال و الحروف

إن لأثر السياق في الترجيح بين معاني المشترك اللفظي في القرءان الكريم عدة أنواع منها:

المشترك اللفظي في الأسماء

المشترك اللفظي في الأفعال

المشترك اللفظي في الحروف

وهو مبدأ عام يجب أن يراعى في تفسير القرءان الكريم وقد إجتهد علماء العربية من السلف في بيان المشترك اللفظي كخاصية بارزة من خصائص اللغة العربية وعاملاً من عوامل تنميتها ولا شك أن المعرفة اللغوية العربية هي من أهم الأدوات التي يستعان بها علماء التفسير في فهم النصوص القرآنية ولا يخفى علينا أن للمشترك اللفظي اثر في المعنى إذ أن التعبير القرآني كثيراً ما يختار مفردة معينة ولها أكثر من دلالة مما يدعونا إلى تحديد القصد من هذه الدلالة . [1]

اختلف بعض العلماء في إثبات هذه الظاهرة فقال بها قوم وهم جمهور أهل العلم منهم الخليل بن أحمد وسيبويه والأصمعي وأبو عبيدة وغيرهم ونسبوه إلى الأكثرين وقالوا بأن المشترك ضرورة لغوية لا غنى عنها لمستعملي اللغة وإن كان على خلاف الأصل لأن الأصل في الألفاظ أن تكون مختلفة بحسب إختلاف المعاني.

---

[4] – البخاري، **صحيح البخاري** ، كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ج5 / 62 رقم الحديث **3911**

[1] – محمد الأمين الشنقيطي **أضواء البيان في ايضاح القران بالقران** ، ج1 ، ص 317 .318 .

وخالفهم ابن درستويه فأنكر وجود المشترك اللغوي لأنه لو جاز وضع لفظ واحد للدلالةعلى معنيين مختلفين لما كان ذلك إبانة تعميه وتغطيه.

إذ علم يقيناً أن هذا الخلاف لا طائل منه إذ الكل متفقون على أنه وجدت في اللغة ألفاظ قد إستعملها العرب في الدلالة على معان مختلفة بغض النظر عن سبب ذلك الإستعمال وهذا كاف في إثبات المشترك اللفظي .

الفرع الاول : الاشتراك في الاسماء:

مثال: الاشتراك في المعنى المراد من اسم الموصول وصلته ﴿ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ﴾، في قوله تعالى:﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿237﴾ ﴾[1] اختلف المفسرون في تحديد المعنى المراد من الاسم الموصول وصلته، وهو الذي بيده عقدة النكاح في الآية الكريمة، وذلك بسبب اشتراك كل من الزوج وولي الزوجة في امتلاك عقدة النكاح، فالذي بيده عقدة النكاح يحتمل اثنين هما:

الأول: الزوج، وهو المطلق؛ لأن بيده عقد نفسه وهو القبول، ونسب هذا إلى علي، وشريح، وطاووس، ومجاهد، وهو قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد، فبيده التصرف في عقدة النكاح بالإبقاء، والطلاق، ومعنى عفوه: تكميله الصداق، أي: إعطاؤه كاملا، ومن اختاره الشوكاني".[2]

الثاني: ولي الزوجة، وبه قال النخعي، وعلقمة، والحسن، وطاوس، وعطاء، وأبو الزناد، وزيد بن أسلم، وربيعة، والزهري، والأسود بن يزيد، والشعبي، وقتادة، ومالك، والشافعي في قوله القديم، وممن اختاره الزمخشري حيث قال: " يعني إلا أن تعفو المطلقات عن أزواجهن فلا يطالبتهم بنصف المهر، وتقول المرأة: ما رآني، ولا خدمته، ولا استمتع بي فكيف آخذ منه شيئا، أو يعفو الولي الذي يلي عقد نكاحهن، وهو مذهب الشافعي، وقيل : هو الزوج، وعفوه أن يسوق إليها

[1] – سورة البقرة ، الاية 237 .

[2] – الشوكاني **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، ج1 ، ص 439 .

المهر كاملا، وهو مذهب أبي حنيفة، والأول ظاهر الصحة، وتسمية الزيادة على الحق عفوا فيها نظر "[1].

والذي يراه الباحث مرادا من الاسم الموصول وصلته، وهو الذي بيده عقدة النكاح في الآية الكريمة، هو الزوج، لا ولي الزوجة، وذلك الثلاثة أسباب هي:

الأول: أنه الموافق لنظم الآية وسياقها، حيث دلت قرينة التصريح بعفو النساء المطلقات في الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿ إِلَّآ أَنۡ يَعۡفُونَ ﴾ [2]، ومعناه: أن المطلقات يتركن النصف الذي يجب لهن على الأزواج، ولم تسقط النون مع حرف النصب (أن) لأن جمع المؤنث في المضارع على حالة واحدة في الرفع، والنصب، والجزم لكون النون ضمير ، وليست بعلامة إعراب كما في المذكر في قولك: الرجال يعفون، وهذا عليه جمهور المفسرين، فالراجح بدلالة المقابلة بين الطرفين أن المراد من التركيب المشترك هو الزوج، الذي قوبل عفوه بعفو المطلقات، وهذ من إيماءات السياق الدلالي.

الثاني: أنه الموافق للشائع من الإطلاق اللغوي، فالزوج هو الذي بيده الثالث: أن عفو الزوج بإكمال المهر هو صادر عن المالك مطلق التصرف بخلاف الولي، وتسمية الزيادة عفوا سائغ لغة وقرآنا، فهو إما من باب المشاكلة، أو أن العفو هو الزيادة والفضل كا نطق به قوله تعالى : ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ ﴾ [3].

وبهذا يعلم تأخر ما قرره ابن عطية رحمه الله تعالى من الجمع بين القولين حملا للمشترك على معنيه حيث يقول: "فعلى القول الأول: الندب لهما هو في النصف الذي يجب للمرأة فإما أن تعفو هي، وإما أن يعفو وليها، وعلى القول الثاني: فالندب في الجهتين إما أن تعفو هي عن نصفها فلا تأخذ من الزوج شيئا، وإما أن يعفو الزوج عن

---

[1] – الزمجشري **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل** ، ج1 ، ص 464 463 .

[2] – سورة البقرة ، الاية 228 .

[3] – سورة البقرة ، الاية 219 .

النصف الذي يحط فيؤدي جميع المهر، وهذا هو الفضل منهما، وبحسب حال الزوجين يحسن التحمل والتجمل).[4]عقدة النكاح حقيقة .

السياق وأثره في الترجيح بين معاني المشترك اللفظي في القرآن الكريم أما قول الشعراوي رحمه الله في تفسيره للآية :

قال تعالى :﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (237) ﴾. [1]

قال رحمه الله :" مادام الزوج لم يدخل بزوجته ويتمتع بها فلا يأخذ المهر كله إنما يكون لها النصف من المهر وذكر أن هناك فرقاً بين أن يوجد الحكم بقانون العدل وبين ان ينظر في الحكم ناحية الفضل .

وأضاف قائلاً :إن العدل يعطي كل ذي حق حقه ولكن الفضل يجعل صاحب الحق يتنازل عن حقه أو عن بعضه غذن فالتشريع حين يضع موازين العدل لا يريد أن يحرم النبع الإيماني من أريحية الفضل فهو يعطيك العدل واكنه سبحانه وتعالى يقول بعد ذلك﴿ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ﴾ فالعدل وجده قد يكون شاقاً وتبقى البغضاء وكل هذا بسبب ظن من كلا الطرفين أنهما صاحبا حق.

والحق سبحانه يقول: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ ﴾ أي :من قبل ان تدخلوا بهن {وقد فرضتم لهن فريضة}يعني سميتم المهر {فنصف ما فرضتم إلا ان يعفون} والمقصود" بيعفون" هو الزوجة المطلقة وهكذا نفهم أن للزوجة ان تعفوا عن نصف مهرها لزوجها ويقول الحق﴿ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ﴾ والمقصود به الزوج وليس الولي لأن سياق الآية يفهم معناه ان المقصود

[4] – ابن عطية ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، ج1 ، ص 320.321 .

[1] -البقرة الآية 237

هو الزوج مع أن بعض المفسرين قالوا إنه ولي الزوجة وكان ترجيح الشيخ الشعراوي الزوج على الولي وقال نحن نعرف أن الولي ليس له أن يعفو في مسألة مهر المرأة لأنه من حق الزوجة.

ولذلك نجد بعض الناس لايصنعون شيئا بصداق المرأة ويدخرونة لها بحيث اذا مرض واحد اشتري له من هذا الصداق دواء لاتـه علاج لـه من رزق حلال فقد يجعل الله فيه الشفاء وذكر بعض المفسرين وقالوا بان ولي الزوجة هو الذي يعفو[1]

رد الشعراوي قائلاً : لماذا ياتي الله بحكم تتنازل فيه المرأة عن حقها وأن تعفوا عن النصف والرجل ألا يكون أريحياً ليعفو عن النصف.

وهل من المنطقي أن تعفو النساء فنجعل العفو بأتي من الزوجة و من أوليائها أي كله من جهة واحدة .

فهكذا كانت دلالة ترجيح الشيخ ضمن ما جاء في سياق الآية بأن العفو لا يكون إلا من جهة واحدة أي يقصد بها الزوجة ووليها بل يأتي من الطرفين وأشار الشعراوي إلى فهم سياق الفضل الذي قال الله فيه﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ ﴾ تقابل في العفو بين الإثنين بين الرجل والمرأة ونفهم من معنى الآية ﴿ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحُۚ ﴾ هو الزوج فكما ان للمرأة أن تعفو عن النصف المستحق لها فللزوج أن يعفو أيضاً عن النصف المستحق[1] .

[1] . موقع نداء القرءان لتفسير الشعراوي : http://www.al-eman.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%AA%D8%A8/%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1%20%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%88%D9%8A/i489&p1

[1] . المصدر السابق : موقع نداء القرءان لتفسير الشعراوي

الفرع الثاني : الاشتراك في الافعال :

مثال: الاشتراك في فعل عسعس، في قوله تعالى :﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿17﴾ ﴾[2] اختلف المفسرون في تحديد المعنى المراد من فعل عسعس في الآية الكريمة، وذلك بسبب كون عسعس من الألفاظ المشتركة بين معنيين هما:

الأول:أقبل . **الثاني**:أدبر

قال الإمام الآلوسي رحمه الله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿17﴾ ﴾ (أي: أدبر ظلامه، أو أقبل، وكلاهما مأثوران عن ابن عباس وغيره، وهو من الأضداد عند المبرد، وقال الراغب: العسعسة والعساس رقة الظلام، وذلك في طرفي الليل، فهو من المشترك المعنوي عنده، وليس من الأضداد، وفسر- عسعس هنا: بأقبل وأدبر معا وقال ذلك في مبدأ الليل ومنتهاه[3].

ويؤيد المعنى الأول وهو أن الفعل﴿ عَسْعَسَ ﴾ في سورة التكوير بمعنى أقبل الليل وظلامه، أنه الغالب في القرآن الكريم، فالله تعالى يقسم بالليل وظلامه إذا أقبل، وبالفجر وضيائه إذا أشرق، كما في قوله تعالى :﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿1﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿2﴾ ﴾[1] وقوله تعالى:﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿3﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿4﴾ ﴾ وقوله تعالى:﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿2﴾ ﴾ كما يشهد للمعنى الثاني قوله تعالى{ والليل إذ أدبر والصبح إذا أصفر} فيكون الفعل ﴿ عَسْعَسَ ﴾ في سورة التكوير بمعنى أدبر ظلامه مطابقا لمعنى آية المدثر.[2]

والذي يراه الباحث مقدما من معنيي الفعل ﴿ عَسْعَسَ ﴾ هو المعنى الأول، وذلك لسببين هما:

---

[2] – [سورة التكوير ، الاية 17]

[3] – الألوسي **روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني** ، ج30 ، ص58.

[1] – سورة الليل ، 1–2

[2] – سورة المدثر ، الاية 33–34.

أولا: أن تفسير ﴿عَسۡعَسَ﴾ بأقبل الليل بظلامه هو المؤيد بدلالة السياق القريب الجاري وفق المقابلة بين إقبال الليل بظلامه، وإقبال النهار بضيائه، وهو اختيار الإمام الآلوسي[3]

ثانيا: أن تفسير ﴿عَسۡعَسَ﴾ بأقبل الليل بظلامه هو المتفق مع غالب الآيات القرآنية في هذا الباب، ومن المقرر أن الحمل على غالب القرآن الكريم أولى، وهو اختيار الحافظ ابن كثير خلافا لابن جرير رحمهما الله).[4]

أما تفسير الشيخ الشعراوي لفعل "﴿عَسۡعَسَ﴾ ضمن سياقها في الآية فقال : كلمة عسعس في اللغة هي كلمة معبرة لأنها مكونة من مقطعين عس .عس ومعنى عس :بمعنى سار في الظلام أو كالذي لا يمشي على هدى وضياء وذكر ان الله قد نسب العس الى الليل نفسه وما دام الليل هو الذي عسعس فإن الذي فيه أشد عسعسة منه وضرب لنا مثالاً في آية في قوله تعالى: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍۚ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ﴾ [1]وفسر الآية وقال يده التي يعلم موقها لا يراها فما بالك بالشيئ الذي لا يراه ولا يعلم موقعه ودلالة ترجيح الشعراوي على فعل عسعس بأنها الظلام أوكمن يسير فيه هو لحاق الآية﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨﴾ يعني جعل الصبح له حيوية فكأنه من وطأة ظلام الليل إلى أخذ نفس في الصبح وكأنه ضيق بالظلمة وأنفاسه كانت مخمودة لو لاحظنا سياق الآية مع الآية التي تليها لوجدناه هذا هو الترجيح المناسب للآية وهذا هو دلالة ترجيحه على سياق الآية [1].

---

[3] – الألوسي **روح المعاني في تفسير القران العظيم و السبع المثاني** ، ج30 ، ص58.

[4] – ابن كثير **تفسير القران العظيم** ، ج14 ،ص 269.270.

[1]-[النور ، الاية 40]

[1] – موقع نداء القرءان لتفسير الشعراوي

الفرع الثالث : الاشتراك في الحروف

مثال: الاشتراك في حرف الواو، في قوله تعالى:﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾ [2] لا يخفى أن الواو في قوله سبحانه:﴿ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ ﴾ و محتملة في الحرفين أن تكون عاطفة على ما قبلها، وأن تكون استئنافية، ولم يبين ذلك في هذا الموضع، ولكن بين في موضع آخر أن قوله سبحانه: ﴿ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ ﴾ معطوف على قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ ، فالواو في هذه الجملة واو العطف، وأن قوله تعالى: ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ ﴾ استئناف، والجار والمجرور خبر المبتدأ الذي هو ﴿ غِشَٰوَةٞ ﴾ ، فالواو في هذه الجملة واو الاستئناف، والمعنى على هذين الوجهين في معنى الواو: هو أن الختم على القلوب والأسماع، وأن الغشاوة على الأبصار، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلۡمٖ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمۡعِهِۦ وَقَلۡبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ فَمَن يَهۡدِيهِ مِنۢ بَعۡدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٢٣ ﴾ [3]، والختم: الاستيثاق من الشيء حتى لا يخرج منه داخل فيه، ولا يدخل فيه خارج عنه، والغشاوة:

الغطاء على العين يمنعها من الرؤية . والذي يراه الباحث أن يكون حرف الواو في جملة الأسماع عاطفة، وفي جملة الأبصار استئنافية راجح لسببين هما:

الأول: لأن الختم يناسب الأسماع كما يناسب القلوب إذ كلاهما يشبه بالوعاء، ويتخيل فيه معنى الغلق والسد، فإن العرب تقول: استك سمعه، ووقر سمعه، كما يشهد له قوله تعالى :﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ﴾ [1]

---

[2] – سورة البقرة الاية 7.

[3] – سورة الجاثية ، الاية 23.

[1] – سورة نوح ، الاية 7

الثاني: لأن الغشاوة تناسب الأبصار لا الأسماع،[2] وهذا ما قصد من الترجيح بالسياق الدلالي للآية القرآنية الكريمة، يقول الشنقيطي رحمه الله تعالى: "فإن قيل: قد يكون الطبع على الأبصار أيضا، كما في قوله تعالى في سورة النحل:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٠٨ ﴾ ،[3] فالجواب: أن الطبع على الأبصار المذكور في آية النحل: هو الغشاوة المذكورة في سورة البقرة والجاثية، والعلم عند الله تعالى .[4] مثال: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٤١ ﴾ نستنتج من هذه الايه اذا كانت الصلاة هي التسبيح فلماذا تلك الواو ففي هذا الموضع جات الواو واو جمع وربط للتفصيل والبيان وهذا هة الاسلوب القرآني الالاهي الراقي العظيم الذي ليس له مثيل وهو موجود في كثير من آيات القران الكريم ولقد وضع الله تعالئ هذه الواو بين الصلاة والتسبيح لكي يعلمنا ويفصل ويبين ان الصلاة هي التسبيح ولذالك ربط الله تعالى هنا الصلاة بالتسبيح من هلال هذه الواو لكي يعطينا معنى مفصلا وبالتالي معنيي الصلاة والتسبيح في ان واحد وإذا تدبرنا جيداً معنى الآية 130 من سورة طه وربطناها مع الآية 79.78 من سورة الإسراء نجد الدليل القاطع على ان الصلاة هي التسبيح. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ وَمِنۡ ءَانَآئِ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ ١٣٠ ﴾ [1]وقال أيضاً:﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [2]

---

[2] – ابن عاشور : **التحرير و التنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» الناشر** : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: 1984 هـ، ج1 ، ص 255.

[3] – [سورة النحل ، الاية 108].

[4] – محمد الأمين الشنقيطي ، **أضواء البيان في ايضاح القران بالقران** ، ج1 ، ص 57.59.

[1] . [طه، الاية 130]

[2] . [الإسراء، الاية 79.78]

المطلب الثالث : مسائل تطبيقية لمحكمية قاعدة الترجيح بالسياق:

المسألة الأولى : من أحكام التيمم

قال الشعراوي في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا نَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورٗا ﴿43﴾ ﴾ [1] ليس ذلك معناه أن التيمم خَلَف وبديل عن الوضوء فحسب، ففي الوضوء كنت أتمضمض، وكنت أستنشق، وكنت أغسل الوجه، وكنت أغسل اليدين، وأمسح الرأس والأذنين.. مثلاً، وأنا أتكلم عن الأركان والسنن. وفي هذه الآية يوضح الحق: ما دامت المسألة بصعيد طيب وتراب فذلك يصح سواء أكانت للحدث الأصغر أم للجنابة، إذن فيكفي أن تمسح بالوجه واليدين.{فامسحوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ}، وبعض العلماء قال: ضربة واحدة، وبعضهم قال: ضربتان وكلها تيسير. وهذا التخفيف مناسب لكلمة العفو، فيقول الحق: {إِنَّ الله كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً} ولكن ماذا حدث هنا ليذكر المغفرة؟ لأنه غفر وستر علينا المشقة في ضرورة البحث عن الماء ويسر ورخص لنا في التيمم.[2] فرجح الشعراوي معتمدا سياقات الآية

المسألة الثانية : مسألة الزروع والثمار في الزكاة

قال الشعراوي في قوله تعالى :﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿141﴾ ﴾ [3]

---

[1] . سورة النساء ، الاية : 43

[2] . الشعراوي في **تفسيره** ج4 . ص 2269

[3] . سورة الأنعام، الآية 141

لقد قالوا إن الآية مختصة بما يُحصَد وهي الزروع، أما الأشياء التي لا يقال فيها: حصد فهي خارجة عن ذلك مثل الفواكه، لكن الإمام أبا حنيفة يرفض ذلك ويرى: أن كل ما تنبته الأرض ينطبق عليه هذا النص؛ لأنه لا يصح أن تأخذ معنى الحصاد على العرف، ولكن بفهم اللغة.

ما معنى الحصاد في اللغة؟. الحصاد في اللغة القطع، فحينما تفصل الثمرة المطلوبة فهذا هو الحصاد. ولكن يوم الحصاد للحبوب؛ تكون الغلال في السنابل، ويرى الإمام أبو حنيفة أن تعطي من البداية لمن حضر القسمة، وكذلك حينما تدرسه وتذريه تعطي، وعندما تغربل الحبوب أعط أيضاً، ويبتدئ الحصاد من ساعة أن تُكيل، وما تقدم غير محسوب، ما تأتيه من الحق يوم حصاده هو غير المفروض؛ لأنه لم يقل الحق المعلوم، وفي هذا اتساع لدائرة امتداد الخير إلى غير الزارعين.[1] حيث رجح الشعراوي رأي أبي حنيفة حيث أخذ بالعرف اللغوي في كلمة : حصاد " لا بمطلق العرف أو العادة [2]

المسألة الثالثة : دلالة حقيقة ظهور الجن للإنسان

ذكر الشيخ محمد متولي الشعراوي في قوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [1] فقد فسر الشعراوي رحمه الله قائلاً: كلمة ﴿ يَرَىٰكُمْ ﴾ "يراكم" بمعنى أنهم مكلفون بذلك و ﴿ وَقَبِيلُهُۥ ﴾ المراد بها الذرية وذكر أيضاً مفسراً من ﴿ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ إن بها أسلوب تغليظ لشدة الحذر والتنبيه لأن العدو الذي تراه تستطيع أن تصده وتدفع ضرره ،اما العدو الذي لا تراه يكون كيده وضرره أشد إذ لابد ان ينتبه الإنسان إلى مداخل الشيطان ،لأنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم.

وتابع الشعراوي أن العلماء وقفوا عند تفسير ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾

---

[1] . الشعراوي في **تفسيره** مجمع البحوث الاسلامية الازهر مصر 1991 ج 7 ص 3969

[2] . محمد مقدم **منهج الشعراوي في تفسير القرآن الكريم** أطروحة دكتوراه مقدمة لجامعة السانيا وهران إشراف الدكتور محمد زعراط لسنة 2012 ــ2013 ص 270 ـ بتصرف ـ

1. الاعراف ،الآية 27

وعللوا ذلك بأن الإنسان خلق من طين وهي كثيفة، اما الجن فمخلوق من نار وهي شفيفة،

ومن هنا توصل العلماء إلى أن الشيئ الشفيف ينفغل للكثيف ولكن الشيئ الكثيف لا يستطيع أن ينفعل للخفيف.

وضرب الشعراوي مثلاً على ذلك قائلاً: إن الإنسان إذا جلس وخلفه جدار وخلف الجدار تفاح وفاكهة ،فهل يتخلل التفاح الجدار لتصل رائحته وطعمه إلى فمك نافياً ذلك بالطبع لا.

وذكر انه إذا كان يوجد خلف الجدار نار مشتعلة فحتماً مع الوقت سيشعر الإنسان بالحرارة .

فالشيطان من نار والملائكة من نور وهما جنس خفي.

وهنا وقف الشيخ ليجيب عن ما إذا الشيطان يرى ام لا فإستند إلى حديث قد ثبت في الأحاديث الصحيحة انه يرى قائلاً:" قال رسول صلى الله عليه وسلم "" إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه فذعته ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان عليه السلام:﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ﴾[1] فرده الله خاسئاً""[1]

فهنا دلالة الشيخ الشعراوي على ترجيحه بأن الإنسان يرى الجن وبالطبع لا يراه بصورته الحقيقية التي خلقه الله عليها ومن هنا يتضح أن الجن يمكن له أن يتمثل في صورة بشر أو حيوان أو أي شيئ آخر مادي منع ذلك الوثوق من معرفة الأشخاص ومِؤكد أن الوثوق من معرفة الأشخاص أمر ضروري لحركة وسير الحياة وحركة المجتمع.

وذكر رحمه الله عن حقيقة ظهور الجن للإنسان قائلاً: إذا أراد الجن أن يظهر لك فسيظهر على صورة شيئ مادي ولكنه لا يتمثل في صورة استمرارية ولكنه يتمثل في ومضة سريعة ويختفي وهو أمامك معللاً ذلك بأن الجن يعلم أنه لو تشكل للإنسان في صورته الحقيقة وظهر له بها فحتماً

---

[1] . سورة ص الاية 34

1. صحيح مسلم الراوي : أبي الدرداء

سيرتعب ويقف مذهولا من هول المنظر لرؤيته لشيئ غير معتاد عليه يخالف الطبيعة التي يعيش فيها.

وتابع الشعراوي لذلك أن الجن أو الشيطان يخاف منا أكثر مما نخاف منه لأنه يعام أنه إذا ظهر لنا وتجسد في أي شيئ ظهور استمراري سنعرفه ونتغلب عليه.

ودلالته على ترجيح وتفسير سياق الأية على هذا النحو هو الحديث الذي ذكره عن رسول الله بأن الشيطان قد عرض له ليقطع الصلاة عليه وقد ثبت هذا الحديث في الأحاديث الصحيحة.[2]

المسألة الرابعة : اعمال الدليل أولى من اهماله

قال الشعراوي عند قوله تعالى : ﴿ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ [1] لأن الهبة هنا خاصة بالمؤمنة، فإنْ كانت كتابية لا يصح أن تهبَ نفسها للنبي، لكن أتحل له المرأة بمجرد أن تهب نفسها له؟ قالوا: لا، إنما لابد من القبول، فإنْ قالت المرأة لرسول الله: أنا وهبتُ نفسي لك لابد أنْ يقبل هو هذه الهبة؛ لذلك علَّق على هذه المسألة بقوله ﴿ إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا ﴾ لأن المسألة مبنية على إيجاب وقبول.

وللعلماء كلام في هذه المسألة، فبعضهم قال: لم يأخذ رسول الله امرأة بهبة أبداً، وقال آخرون: بل عنده أربع موهوبات هُنَّ: ميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت خزيمة أم المساكين، وأم شريك بنت جابر، وخولة بنت حكيم.

وليس في هذا التعارض(فزورة)، فمن السهل أنْ نجمع بين هذين القولْين؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا ﴾ فربما وهبَتْ نفسها للنبي، لكنه لم يُرِد، أو وهبتْ نفسها للنبي، فأراد أنْ يكرمها، وأنْ يجعل لها مهراً ويتزوجها.[2]" أ هـ

وهنا أورد الشعراوي الاقوال ولم يعزها ثم عمد للجمع بينها متبعا في ذلك سياقات الآية

---

2. **مجلة دنيا ودين** تفسير الشيخ الشعروي .

[1] -[الاحزاب، الآية: 50]

[2] -الشعراوي في **تفسيره** ج19 . ص 12107

المسألة الخامسة : ذكر اختلاف المفسرين والفقهاء في معنى الاحصار

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (196) ﴾ [1]

اختلف الفقهاء في الاحصار هل يكون من العدو او من المرض ؟ على قولين :

واختلف المفسرون تبعا للفقهاء في ذلك فقد ذهب الحنفية الى ان الاحصار يكون بالمرض و العدو جاء عند المرغيناني في كتابه " الهداية شرح بداية المبتدي " و الاحصار عندنا يتحقق بالعدو وغيره كالمرض[1] .

وقال الجصاص : قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ قال الكسائي و ابو عبيدة و اكثر اهل اللغة الاحصار هو المنع بالمرض و ذهاب النفقة والحصر حصر العدو ويقال احصره المرض وحصره العدو وحكي عن الفراء انه اجاز كل واحد منهما مكان الاخر و انكره ابو العباس المبرد والزجاج وقال هما مختلفان في المعنى ولا يقال في المرض حصره ولا في العدو احصر قالا : وانما هذا في قولهم حبسه جعله في الحبس واحبسه اي عرض في الحبس وكذلك حصره اي حبسه و اوقع به الحصر و احصره اي عرضه للحصر وروى ابن ابي نجيح عن عطاء عن ابن عباس قال : لا حصر الا حصر العدو فاما من حبسه الله بكسر او مرض فليس بحصر فاخبر

[1] . [البقرة ، الآية: 196]

[1] – المرغيناني ، علي ابن بكر ، **الهداية شرح بداية المبتدي** ، المطبع على شرح فتح التقدير ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، ط 2 ،(د،ت) ج 3 ، ص124 .

بن عباس ان الحصر يختص بالعدو وان المرض لا يسمى حصر وهذا موافق لقول من ذكرنا قولهم من اهل اللغة في معنى الاسم [1].

وقال ابو بكر ولما ثبت لما قدمته من قول اهل اللغة ان اسم الاحصار يختص بالمرض قال الله " فان احصرتم فمااستيسر من الهدي " وجب ان يكون اللفظ مستعملا فيما هو حقيقة فيه و هو المرض ويكون العدو دخلا فيه بالمعنى [2] .

وذهب جماهير المالكية خلافا لمالك واشهب الى ما ذهب اليه الحنفية لان الاحصار يكون بالعدو و المرض مستدلين بادلة الحنفية [3]

وذهب الشافعي رضي الله عنه الى القول باخصاص الاحصار بالعدو وفي ذلك قال الاحصار الذي ذكره الله تبارك و تعالى فقال : ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ﴾ نزلت يوم الحديبية و احصر النبي صلى الله عليه وسلم بعدو و الذي يذهب الى ان الحصر الذي ذكر الله عز وجل منه صاحبه حصر العدو فمن حبس بخطا عدد او مرض فلا يحل من احرامه و ان احتاج الى دواء عليه فيه فدية او تنحية اذى فعله وافتدى [4]

هذه جملة من أقوال أهل العلم في بيان اختلافهم في معنى الإحصار، هل هو بالعدو أو بالعدو والمرض؟

وإذا نظرنا في سياق الآيات تبين لنا ترجيحه لما ذهب إليه مالك والشافعي – رحمهما الله –، ومرجوحية مذهب الحنفية القائلين باشتمال معنى الإحصار للعدو والمرض، وبيان ذلك:

---

[1] –الذي ذهب اليه الجصاص من توجيه لكلام الحبر لا يعد دقيقا وذلك لان مقصود كلامه نفي ان يكون الحصر المراد في الاية الا حصر العدو لانه فرق بين الحصر و الاحصار .

[2] – الجصاص : **أحكام القرآن**، ت: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت–لبنان، ط1 (1412هـ–1992م)ج2 ، ص 235 .

[3] – ينظر : الباجي سليمان ابن خلف ، **المنتقى** ، شرح موطأ مالك ابن انس ، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب العربي ، ط 4 ، 1404 هـ 1984 م ، ج2 ، ص 273.

[4] – الشافعي محمد ابن ادريس : **الام** ، الافكار الدولية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (د ، ت) ، ص 4,4 . قال ابن حجر واصفا هذا الاسناد الشافعي باسناد صحيح ابن حجر محمد علي ، تصحيح عبد الله هاشم اليماني ، (د ، دار) .(د،ط) . 1994 .م ج2 ، ص 288.

أولا: أن الله سبحانه وتعالى قال في لحاق هذه الآية: " فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه " فعطف عليه المريض، فلو كان المحصر هو المريض، أو من يكون المرض داخلا فيه، لكان هذا عطفا للشيء على نفسه.

فإن قيل: إنه خص هذا المرض بالذكر؛ لأن له حكما خاصا، وهو حلق الرأس، فصار تقدير الآية: إن منعتم بمرض تحللتم بدم، وإن تأذي رأسكم بمرض حلقتم وكفرتم.

قلنا: هذا وإن كان حسنا لهذا الغرض، إلا أنه مع ذلك يلزم عطف الشيء على نفسه، أما إذا لم يكن المحصر مفسراً بالمريض، لم يلزم عطف الشيء على نفسه؛ فكان حمل المحصر على غير المريض يوجب خلو الكلام عن هذا الاستدلال، فكان ذلك أولى.[1]

ثانيا: قوله تعالى في لحاق الآية كذلك:﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ ﴾ يرجح أن المراد بالاحصار منع العدو، أي: لن منعتم إتمام النسك فعليكم ما تيسر لكم وسهل حصوله وثمنه من الهدي)[2].

ويقول الألوسي: والمراد من الإحصار هنا حصر العدو عند مالك والشافعي – رحمهما الله تعالى – لقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمۡ ﴾ ؛ فإن الأمن لغة في مقابلة الخوف، ولنزوله علم الحديبية، ولقول ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما –: "لا حصر إلا حصر العدو"، فقيد إطلاق الأية وهو أعلم بمواقع التنزيل).[3]

أما ما استيل به الحنفية بأن الإحصار يطلق على المرض، والحصر هو الذي يطلق على العدو، مستدلين على ذلك بإجماع اللغويين؛ فإنه غير مسلم؛ وذلك لأن الإجماع غير حامل بحال، فهذا الفراء يصرح بان الإحصار يطلق على المرض والعدو،[4] وهذا الإمام الشافعي وهو من هو في إحاطته بالعربية يرجح أن الإحصار خاص بالعدو في سياق الآية، بل قبلها حبر الأمة ابن عباس

---

[1]– فخر الدين الرازي : **التفسير الكبير** الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – 1420 هـ ج2ص 303

[2]– محمد رشيد بن علي رضا **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)** الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990 ج2 ص220

[3]– الالوسي : **روح المعاني** ج1 ص477

[4]–. ينظر : الفراء يحي بن زياد **معاني القرآن** ،تحقيق أحمد يوسف دار السرور .د،ط /د،ت ، ج،1، ص 117. 118

– رضي الله عنهما – يقول: "لا حصر إلا حصر العدو، فأما من أصابه مرض أو وجع أو ضلال فليس عليه شيء، فأي إجماع يدعي مع قول هؤلاء الجهابذة ؟! ولذلك نجد أن السياق يرجح أن معنى الإحصار في الآية المقصود فيه إحصار العدو دون إحصار المرض، وحمل الكلام على حقيقته لولى من حمله على مجازه، يقول الرازي: "لن معنى قوله: (أخميزتم أي: حبستم ومنعتم، والحبس لا بد له من حابس، والمنع لا بد له من مانع، ويمتع وصف المرض بكونه حابسة ومانعة؛ لأن الحبس والمنع فعل، وإضافة الفعل إلى المرض محال عقلا، لأن المرض عرض لا يبقى زمانين، فكيف يكون فاعلا وحابسة ومانعة، لما وصف العدو بأنه حابس ومانع، فوصف حقيقي، وحمل الكلام على حقيقته أولى من حمله على مجازه)[1]

بل إن الإمام الباجي – رحمه الله – حاول أن يجعل السياق بلية المالكية، وهذا يدل على أهمية السياق في الترجيح الدلالي بين الأقوال عند العلماء، وفي ذلك يقول: "إن في الآية ما يدل على أن المراد: المرض دون العدو، لقوله تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۖ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أَوْ نُسُكٍ ﴾

وذلك من وجهين:

أحدهما: أنه قال: ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ﴾ ، والمحصور بعدو يحلق رأسه قبل أن يبلغ الهدي محله.

والوجه الآخر: أنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ معناه: فحلق، ففدية من صيام او صدقة او نسك، وإذا كان هذا وارد في المرض فلا خلاف، كان الظاهر أن أول الآية فيمن ورد فيه وسطها وآخرها؛ لاتساق الكلام بعضه على بعض، وانتظام بعضه ببعض، ورجوع الإضمار في أجزاء الآية إلى من خوطب في أولها؛ فيجب حمل ذلك على ظاهره حتى بدل الدليل على العدول عنه).[2]

---

[1] . الرازي:**التفسير الكبير** ج2 ص302 . 303

[2] . الباجي : **المنتقى** ج2 ص273 .274

وكما هو ملاحظ على الإمام الباجي – رحمه الله – أنه قد استند لراي المذهب ولم يلتفت النص القرآن وهذا لا يصح بحال، وليا ما يكن الرأي الراجح فهذا المثال يبين قيمة السياق في الترجيح الدلالي، وأنه معول عليه بين العلماء، ولا يجوز إغفاله بحال.

والملاحظ في هذا المثال أن فقهاء أهل السنة يحتكمون للسياق القرآني ولا يخرجون عنه، بخلاف غيرهم ممن يستجيز أن يضرب بالضابط السياقي عرض الحائط موافقة لمذهبهم في ذلك كما سيأتي في مطلب التعصب المذهبي.

المسألة السادسة : معنى ثقل الساعة وكونه ثقل غيب لا ثقل مجيء.

قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿187﴾ ﴾ [1] وقف المفسرون عند قوله تعالى: ﴿ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ ذاهبين في تفسيرها إلى عدة أقوال، فمنهم من فسرها تفسيرا عاما دون أن يقف على دقائق الألفاظ ومعاني السياق، وإنما بما توحي به نصوص الكتاب العامة من معاني الهول والفزع الذي يعتري الناس في ذلك اليوم، وهو تفسير – على جلالة القائلين به – بمعزل عن التدبر والتفكر في المعاني القرآنية المسلوكة برباط سياقها، والمنظومة ضمن دررها ومنهم من فسرها تفسيرا كشف به عن حسن موقعها، وجمال موطنها، مدنية تفسيره للعقول والقلوب، وقد ذكر الفخر الرازي – رحمه الله – خمسة أقوال المفسرين في هذه الآية، ومرجع الأقوال جميعها إلى قولين اثنين هما:

القول الأول: نقل مجيئها على السماوات والأرض؛ لأجل أن عند مجيئها شققت السماوات وتكررت الشمس والقمر، وانتشرت النجوم ونقلت على الأرض؛ لأجل أن في ذلك اليوم تبلل الأرض غير الأرض، وتبطل الجبال والبحار.

[1] . [الاعراف الآية : 187]

القول الثاني: ثقل تحصيل العلم بوقتها المعين على أهل السماوات والأرض، وكما يقال في المحمول الذي يتعذر حمله: إنه قد تثقل على حامله، فكذلك يقال في العلم الذي استأثر الله تعالى به: إنه يثقل عليهم).[1]

أما القول الأول فهو نافر عن سياق الآية، غير متلائم مع ما قبلها وما بعدها، والقول الثاني هو الذي يترجح لدلالة السياق بسباقه ولحاقه عليه:

يقول تعالى:﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ اختير وانتق من بين سائر الألفاظ الدالة على هذا المعنى؛ لأمر دلالي اقتضاه سياق الآية؛ وذلك أن لفظ الساعة يدل على الوقت المسمى لقيامها الذي أخفاه الله سبحانه وتعالى عن الخلائق، فعندما تنكر يلمح هذا المعني بالدرجة الأولى، من مثل قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا ﴾ [1]وقوله تعالى:﴿ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿107﴾ ﴾ [2] ، وقوله تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ ﴾ [3] ، وقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ﴾ [4] ، وقوله: ﴿ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [5]وقوله:﴿ وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿85﴾ ﴾

الزخرف:٨٥]، وما إلى ذلك من آيات تؤكد أن نكر هذا اللفظ في سياقه، يدل على أن المعنى الملحوظ هو كون وقت قيام الساعة في علم الله عز وجل. وأما قوله تعالى:﴿ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴾[6]فقد جاء ليبين وجه سؤالهم، وأن المقصود به الاستعلام عن الوقت، يقول الألوسي: وفي تعليق السؤال بنفس الساعة لولا، وبوقت وقوعها ثانيا، تنبيه على أن المقصد الأصلي من السؤال نفسها، باعتبار

---

[1] . ينظر: الرازي :**التفسير الكبير** ج 5 ص 424

[1] . [الأنعام، الآية : 31]

[2] . [يوسف، الآية : 107]

[3] . [النحل ، الآية : 77]

[4] . [لقمان، الآية : 34]

[5] . [الأحزاب، الآية : 93]

[6] . [سورة النازعات الاية 42]

حلولها في وقتها المعين، باعتبار كونه محلا لها، وما في الجواب أعني: قوله سبحانه:﴿ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ مخرج على ذلك أيضا، أي: أن علمها بالاعتبار المذكور عنده سبحانه لا غير، فلا حاجة لأن يقال: إنما علم وقت إرسائها عنده عز وجل .. وقوله سبحانه: {لا يجليها لوقتها إلا هو بيان الاستمرار خفائها إلى حين قيامها، وإقناط كلي عن إظهار أمرها بطريق الإخبار).[1]

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَا تَأۡتِيكُمۡ إِلَّا بَغۡتَةً ﴾ أي: فجاة على حين غفلة، من غير تونع ولا انتظار، ولا إشعار ولا إنذار[2] . ومعنى حفي: "بالغ في العلم بها، فعيل من حفي، وحقيقته، كأنك مبالغ في السؤال عنها؛ فان ذلك في حكم المبالغة في العلم بها؛ لما أن من بالغ في السؤال عن الشيء والبحث عنه، استحكم علمه به،﴿ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي ﴾ اعيد الجواب الأول تأكيدا للحكم وتقريرا له ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿187﴾ ﴾ أي: لا يعلمون ما نكر من اختصاص علمها به تعالى[1].

فهذا سياق قوله تعالى: ﴿ ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ بسباقه ولحاقه، وهو دال على أن المراد من معنى الثقل هاهنا: تقل علم وقت وقوع الساعة على أهل السماوات والأرض، لا كما ذهب غير واحد إلى أن المقصود من الثقل: ثقل ما يحصل في هذا اليوم من تشق السماوات وانصداع الأرض؛ وذلك لدلالة سباق الأية ولحاقها على ذلك، يقول شيخ المفسرين – رحمه الله– وأولى ذلك عندي بالصواب، قول من قال: معنى ذلك: ثقلت الساعة في السماوات والأرض على أهلها أن يعرفوا وقتها وقيامها؛ لأن الله أخبر بذلك بعد قوله: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ وأخبر

---

[1] الالوسي : **روح المعاني** ج ،5، 123

[2] – . محمد رشيد بن علي رضا : **تفسير المنار** ج9 ص430 .

[1] –أبو السعود ، **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ج 2 ص 329

بعده أنها لا تأتي إلا بغتة، فالذي هو أولى أن يكون ما بين ذلك أيضا خبرة عن خفاء علمها عن الخلق، إذ كان ما قبله وما بعده كذلك [2].

وقد ذهب ابن عاشور إلى أن المقصود بالنقل في الآية: "عظم ما يحدث فيها من الحوادث المهولة في السماوات والأرض، من تصادم الكواكب، وانخرام سيرها، ومن زلازل الأرض، وفيضان البراكين، والبحار، وجفاف المياه، ونحو ذلك مما ينشأ عنه اختلال النظام الذي كان عليه سير العالم[3]، واستدل على قوله هذا بان الثقل لا يستند إلى الزمان وإنما يسند إلى الأحداث، وإذا السند إلى الزمان، فإسناده إليه إنما هو باعتباره ظرفا للأحداث؛ فقال: "ووصف الساعة بالنقل باعتبار ما هو مظروف في وقتها من الحوادث، فوصفها بذلك مجاز عقلي، والقرينة واضحة، وهي كون الثقل بمعنى الشدة لا يكون وصفة للزمان، وإنما هو وصف للأحداث فإذا أسند إلى الزمان، فإسناده إليه إنما هو باعتباره ظرفا للأحداث).

وعلة تبنيه هذا الرأي تفسيره الثقل بالشدة، فهو يرى أن النقل مستعار للشدة والمشنة، وفي ذلك يقول: والنقل مستعار للمشقة كما يستعار العظم والكبر؛ لأن شدة وقع الشيء في النفوس ومشقته عليها، تخيل لمن حلت به أنه حامل شيئا ثقيلا،[1] وفي ظني أن الواجب علينا تحقيق معنى الثقل لولا، ومن ثم بيان كونه مستعارة لكذا أو كذا، لا العكس، والحق أن معنى العقل الوارد في الآية مستعار للخفاء لا لشدة، وذلك من حيث اللغة ودلالة السياق على ذلك، فقد جاء في لسان العرب: قلت في السماوات والأرض: خفيت، والشيء إذا خفي عليك ثقل)[2] وقال السدي: نقلت أي: خفيت وإذا احتلت اللغة أحد المعنيين – وحق لها ذلك – رجح السياق أحدهما؛ ولذا نجد أن شيخ الإسلام أبا السعود – رحمه الله – تنبه لهذا المعنى السياقي الذي تقتضيه الآية؛ فذهب إلى القول بأن المقصود من الثقل الخفاء، فقال – بعد أن نقل الأقوال في معنى الثقل والأول هو الأنسب – مشيرة إلى القول الأول، أي: كبرت وشقت على أهلها من الملائكة والثقلين، كل منهما أهمه

---

[2] – الطبري: **جامع البيان** ج 139. 140

[3] –ابن عاشور : **التحرير والتنوير** ج .9 ،ص203

[1] – المرجع السابق

[2] – ابن منظور : **لسان العرب** ج11 ،ص86

خفاؤها وخروجها عن دائرة العقول – بما قبله وبما بعده من قوله تعالى: ﴿لَا تَاتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ فإنه أيضا استئناف مقرر لمضمون ما قبله، فلا بد من اعتبار النقل من حيث الخفاء، أي: لا تأتيكم إلا فجاة على غفلة"[3] ، فهذا ما يرجحه سياق الآية من حيث سباقه ولحاقه، وغير هذا القول من الآراء يعد مرجوحة.

المسألة السابعة: انسجام عود الضمير مع السياق.

قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾ [1]

اختلف المفسرون في بيان وجه عودة الضمير في قوله: (به) و(قبله و يتلى) .

فقيل: إن الضمير في (به) و (قبله) عائد على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: عائد على القرآن، وقوله : ﴿يُتْلَىٰ﴾ قيل: عائد على القرآن، وقيل: عائد على التوراة).[1]

والحق أن الضمير عائد على القرآن في جميع الضمائر، وذلك لدلالة السياق بسباقه على ذلك، إذ قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾﴾ [2]

يقول الآلوسي: وزعم بعضهم عود ضميري (به وقبله على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويأباه السباق)، فدلالة السياق هي ما تقدم من آيات تبين أن المتحدث عنه هو القرآن، وهو ما رجحه الطبري – رحمه الله – ؛ فقال: وإنما قلنا: غني بقوله: (إذا يتلى عليهم القرآن؛ لأنه في سياق ذكر

---

[3] – ابو السعود : **ارشاد العقل السليم** ، ج2 ، ص 328.

[1] . [الإسراء، الآية 107]

[1] – ينظر : القرطبي ، محمد بن احمد ، **الجامع لاحكام القران** ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ط3 ، 1387 هـ – 1967 م ، ج 10 ، ص 340–341 .

[2] . [الإسراء ، الآية : 106].

القرآن لم يجر لغيره من الكتب نكر، فيصرف الكلام إليه، ولذلك جعلت الهاء التي في قوله: (من قبله) من ذكر القرآن؛ لأن الكلام بذكره جرى قبله، وذلك قوله: {قرأنا ، فرقناه، وما بعده في سياق الخبر عنه، فلذلك وجبت صحة ما قلنا، إذا لم يأت بخلاف ما قلنا فيه حجة يجب التسليم لها[2]، فالضمير في قوله: إذا تتلى عليهم عائد على القرآن، والمرجع لذلك السياق بلحاقه.

[2] – الطبري ، **جامع البيان** ، ج15 ، ص 181 .

خاتمة

خاتمة :

من خلال دراسة موضوع الترجيح بالسياق القرآني عند الامام الشعراوي تبين ما يلي :

-السياق القرآني: هو تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة لأداء المعنى

- أهمية السياق القرآني بالنسبة للمفسر ليصل إلى المعنى الذي يمكن الترجيح به بين الأقاويل .

- معرفة أنواع السياق القرآني

- دلالة السياق القرآني تعتبر من تفسير القرآن بالقرآن

- دلالة السياق القراءني معتبرة شرعا فقد استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام ثم من بعدهم تتابع العلماء على استخدامها

-اتفق المتقدمون والمتأخرون على أهمية دلالة السياق القرآني في تفسير كتاب الله وأول من استعمله هو الإمام الشافعي رحمه الله وأكثر من توسع فيه الإمام محمد بن جرير الطبري

-اتخذ الشعراوي-رحمه الله- السياق القرآنيً أصلا من أصول التفسير وطبق ذلك علميا من خلال تفسيره

-أن لدلالة السياق القرآني عند الشعراوي أثار كثيرة منها :

-ترجيح وتضعيف بعض القراءات-

-توجيه القراءات

-نقد بعض الروايات المرفوعة

-نقد بعض الإسرائيليات

-بيان المراد من المشترك اللفظي

-تضمين المعاني

-تحديد المعنى المراد من حروف المعاني

-تحديد مرجع الضمير

-بيان الحذف وتقديره-

-القول بالتقديم والتأخير أو رده

-ترجيح وتضعيف بعض أسباب النزول

-إظهار مناسبة كلمات وجمل وآيات ومقاطع وسور القرآن الكريم

-توجيه المتشابه اللفظي

-دفع إيهاما لإشكال في القرآن الكريم

-إثبات النسخ أو عدمه

-بيان المكي والمدني من القرآن الكريم

-حسن الوقف والابتداء

-الترجيح و التضعيف بين الأقوال

- الشعراوي ذكر في مسألة التيمم أن بعض العلماء قال: ضربة واحدة، وبعضهم قال: ضربتان قال : " وكلها تيسير"جمعا بين الأدلة

-الشعراوي رجح رأي أبي حنيفة في مسألة زكاة الزروع والثمار حيث أخذ بالعرف اللغوي في كلمة : حصاد " لا بمطلق العرف أو العادة

-الشيخ الشعراوي على ترجيحه بأن الإنسان يرى الجن وبالطبع لا يراه بصورته الحقيقية

وفي الختام نسأل الله أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وأن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا وغمومنا، وأن يجعله حجة لنا لا علينا. إنه ولي ذلك والقادر عليه .وصلى الله وسلم وبارك وصل الله على نبينا محمد نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

الفهارس العامة

فهرست الآيات

فهرست الأحاديث

فهرست الأعلام المترجم لهم

فهرست المصادر والمراجع

فهرست الموضوعات

فهرست الأيات القرآنية

الرقم	طرف الأية	رقم الآية	اسم السورة	الصفحة
1	﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧ ﴾	07	البقرة	72
2	﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞۚ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ ﴾	19	البقرة	73
3	﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ ﴾	119	البقرة	68
4	﴿ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ	237	البقرة	67
5	﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾	158	البقرة	34
6	﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ	196	البقرة	55
7	﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾	229	البقرة	41
8	﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ	230	البقرة	41
9	﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ ﴾	159	آل عمران	37
10	﴿ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢ ﴾	82	النساء	42

11	﴿ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (141) ﴾	141	النساء	32
12	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (36) ﴾	36	المائدة	33
13	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (37) ﴾	37	المائدة	33
14	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾	31	الانعام	60
15	﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82) ﴾	82	الأنعام	31
16	﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾	27	الأعراف	51
17	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾	187	الأعراف	59
18	﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾	52	يوسف	40
19	﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53) ﴾	53	يوسف	39
20	﴿ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (107) ﴾	107	يوسف	60
21	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ ﴾	77	النحل	60

22	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ۝١٠٨ ﴾	108	النحل	73
23	﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ	79	الاسراء	74
24	﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝١٠٥ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦ ﴾	106-108	الاسراء	63
25	﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ	130	طه	74
26	﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ ﴾	60	المؤمنون	31
27	﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ۝٦١ ﴾	61	المؤمنون	31
28	﴿ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ	40	النور	72
29	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ۝٤١ ﴾	41	النور	73
30	﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ۝١٩٥ ﴾	195	الشعراء	19
31	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۖ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ	34	لقمان	60

			﴿	
32	﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾	93	الأحزاب	60
33	﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿57﴾ ﴾	57	الصافات	43
34	﴿ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿127﴾ ﴾	127	الصافات	43
35	﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿158﴾ ﴾	158	الصافات	43
36	﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿29﴾ ﴾	29	ص	42
37	﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ﴾	34	ص	52
38	﴿ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿85﴾ ﴾	85	الزخرف	60
39	﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ	23	الجاثية	73
40	﴿ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿7﴾ ﴾	07	نوح	73
41	﴿ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾	42	النازعات	60
42	﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿17﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿18﴾ ﴾	17	التكوير	70
43	﴿ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿3﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ﴿4﴾ ﴾	04	الشمس	71
44	﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿1﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿2﴾ ﴾	02	الليل	71
45	﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿2﴾ ﴾	02	الضحى	71

فهرست الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الراوي الأعلى	المصنف	الصفحة
1	﴿ لا يا بنت الصديق..... ﴾	عائشة	رواه الترمذي	6
2	﴿وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾	عائشة	رواه البخاري	09
3	﴿إن الله يبعث علي رأس كل مائة سنة ﴾	أبو هريرة	أبو داود	19
4	﴿فجاء زوجها يسوق أعنزا ما تساوقت﴾	قيس بن النعمان السكوني	المعجم الكبير	26
5	﴿إن الشيطان عرض لي فشد علي.... ﴾	أبو الدرداء	رواه مسلم	28

فهرست الأعلام المترجم لها

الرقم	اسم الشهرة	الاسم والنسب	الصفحة
1	محمد الأمين الشنقيطي	محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي	06
2	نافع بن الأزرق	أبو راشد نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي الحروري	09
3	مسلم بن يسار	أبو عبد الله مسلم بن يسار البصري ، مولى بني أمية	35
4	الأنباري	أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري البغدادي الحنبلي	35
5	الجويني	الدين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ،	35
6	دراز	محمد عبد الله دراز	39
7	الماوردي	القاضي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي	40
8	محمد بن جرير الطبري	أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي الطبري ،	40
9	الرازي	أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن ادريس الحنطلي الرازي	40
10	القرطبي	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الانصاري الخزرجي القرطبي المالكي	42
11	محمد رجب البيومي	محمد رجب البيومي	55

فهرست المصادرِ والمراجع

القرآن الكريم :

- **برواية ورش عن نافع من طريق الأزرِق**

التفسير وعلوم القرآن

1-الزمخشري :**الكشاف**... تحقيق:عادل أحمد وعلي محمد معوض مكتبة العبيكان ط 1998ا،

2-الفراء يحي بن زياد **معاني القرآن** ،تحقيق أحمد يوسف دار السرور .د،ط /د،ت ، ج،1، ص

3-القرطبي ، محمد بن احمد ، **الجامع لاحكام القران** ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، ط3 ، 1387 هـ - 1967 م

4-ابن جرير الطبري، **جامع البيان**، ت: أحمد شاكر ومحمود شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة-مصر، ط2، بدون تاريخ،

5-ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ت: مجموعة من المحققين، مؤسسة قربة، القاهرة-مصر، ط1، (1421هـ-2001م)،

6-ابن عاشور : **التحرير و التنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»** الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: 1984 هـ

7-أبو السعود ، **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم** لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

8-الجصاص، **أحكام القرآن**، ت: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط1 (1412هـ-1992م)

9-فريد إبراهيم، **المختار من تفسير الشعراوي للقرآن العظيم**، تقديم:عمرو خالد، دار الروضة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 ، 2009 ،

10- فخر الدين الرازي : **التفسير الكبير** الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1420 هـ .

11- محمد الأمين الشنقيطي، **أضواء البيان**، إشراف: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، جدة-السعودية، بدون طبعة وبدون تاريخ

12- محمد رشيد بن علي رضا **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)** الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990 .

متون الحديث

13- محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري**، ت: طه عبد الرؤوف سعد، دار الرشد، الجزائر، ودار الاعتصام، القاهرة-مصر، بدون طبعة، (2011م)

14- أبو داود السِّجِسْتاني **سنن أبي داود** المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي الناشر: دار الرسالة العالمية الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م.

15- ابن حجر العسقلاني **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، تعليق: عبد العزيز ابن باز، وعبد الرحمن البراك، اعتناء: نظر الفاريابي، دار طيبة، الرياض-السعودية، ط:1، (1426هـ-2005م)،

16- مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، تقديم: عبد المحسن العباد، الدار العالمية، القاهرة، مصر، ط1، (1437هـ-2016م)

دراسات حول القرآن

17- أحمد ، الدكتور أحمد الجنابي : **منهج الخليل في دراسة الدلالة القرآنية** : بحث منشور ضمن كتاب المعجمية العربية . مطبوعات المجمع العربي العراقي 1412هـ . 1992م

18- تمام ، حسان، **مقال قرينة السياق**، الكتاب التذكاري لكلية دار العلوم، مطبعة، عبير، القاهرة، ط1، 1993،

19- جمعان ، عبد الكريم ، **إشكالية النص دراسة لسانية نصية** ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ،ط1 ،2009

20- عمر ، **علم الدلالة** ، عالم الكتب . القاهرة ، الطبعة السادسة 1427 هـ مايو 2006م

قواميس ومعاجم

21- ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، (1399هـ-1979م)

22- أبو منصور الثعالبي **فقه اللغة وسر العربية** المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: إحياء التراث العربي الطبعة: الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م

23- ابن منظور جمال الدين حمد بن مكرم، **لسان العرب** ، دار صادر، بيروت-لبنان، ط3، (1414هـ)

24- جلال الدين السيوطي **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** المحقق: فؤاد علي منصور الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998

25- فندريس : جوسيف فندريس ، **اللغة** ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مكتبة الأنجلو المصري . القاهرة

26- مرتضى الزَّبيدي **تاج العروس من جواهر القاموس** لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي.

سير وتراجم

27- إبراهيم حسن الأشقر،**فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي دعوني وربي، الأيام الأخيرة في حياة الشعراوي**،دار الروضة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، د ت

28- سعيد أبو العينين، **الشعراوي الذي لا نعرفه**، ط 4، دار أخبار اليوم، 1995م،

29- محمد رجب البيومي، **محمد متولي الشعراوي، جولة في فكره الموسوعي الفسيح**، مكتبة التراث الإسلامي، د ط، 1999

30- محمد صديق المنشاوي ، **الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات**، دار الفضيلة القاهرة، دت ، دط،

31- محمد متولي الشعراوي، **معجزة القرآن**، تقديم وتخريج وضبط النص ناصر إسماعيل، محمد، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2004 .

32- محمد محجوب محمد حسن، **الشعراوي من القرية إلى العالمية**، مكتبة التراث الإسلامي، د ت،

33- محمود مهدي، **ذكريات الشعراوي في 1 رمضان**، دار الشهاب، باتنة- الجزائر، بالتعاون مع مكتبة التراث الإسلامي القاهرة، د ط، دت،

34- ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار الفكر، بيروت ، د ط ، دت،

35- يحيى وزيري، **خواطر الشعراوي حول عمران المجتمع الإسلامي**، مكتبة الت ارث الإسلامي، القاهرة، د ط، د ت،

الفقه وأصوله

36- ابن تيمية **مجموع الفتاوى**، ت: عامر الجزار وأنور الباز، دار الوفاء، المنصورة- مصر، ط3، (1426هـ-2005م)

37- ابن القيم الجوزية، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، ت: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، (1411هـ-1991م)

38- ابو اسحاق الشيرازي:"**شرح اللمع** "تحقيق د عبد المجيد التركي.دار المغرب الإسلامي .بيروت:ط1.

39- الباجي سليمان ابن خلف ، **المنتقى** ، شرح موطأ مالك ابن انس ، بيروت ، لبنان ، دار الكتاب العربي ، ط 4 ، 1404 هـ 1984 م

40- السرخسي، **أصول السرخسي**، ت: أبو الوفا الأفغاني، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ط1، (1372هـ)

41- الشافعي، **الرسالة**، ت: أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، (1358هـ-1940م)

42- الشافعي محمد ابن ادريس : **الام** ، الافكار الدولية ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، (د ، ت) ،

43- القاضي البيضاوي: **منهاج الوصول في علم الأصول** "مطبوع مع نهاية السول وشرح منهاج الأصول،للأسنوي مطبعة التوفيق الأدبية مصر

44- المرغيناني ، علي ابن بكر ، **الهداية شرح بداية المبتدي** ، المطبع على شرح فتح التقدير ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، ط 2 ،(د،ت)

45- محمد مصطفى الزحيلي **الوجيز في أصول الفقه الإسلامي** ، الناشر: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا الطبعة: الثانية، 1427 هـ – 2006

46- صالح بن عبد العزيز ابن عثيمين،.**كتاب"مقاصد الإسلام**، دار الجوزي ،ط:1، 1993 ص

47- **الأمدي:الإحكام في أصول الأحكام. دار الكتب العلمية بيروت:ط:2. 1983** .

48- الجويني ـ أبو المعالي ــ ، **البرهان في أصول الفقه**، ت: صلاح ابن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط1، (1418هـ–1997م)

بحوث ورسائل جامعية

49- عبد الله صدقي عبد المنعم ، **أثر السياق في تغيير الألفاظ الشرعية والتخريج عليه من الفروع الفقهية** ، رسالة ماجستير ، جامعة المدينة ، كلية العلوم الإسلامية ، قسم الفقه وأصوله ،

50- محمد مقدم **منهج الشعراوي في تفسير القرآن الكريم** أطروحة دكتوراه مقدمة لجامعة السانيا وهران إشراف الدكتور محمد زعراط لسنة 2012 ــ2013

51-

مواقع

52- كلمة ألقاها الشيخ يوسف القرضاوي في حفل تكريم الشيخ الشعراوي بجائزة دبي للقرآن الكريم لشخصية عام 1998م www.youtoob.com .

53- موقع الوراق http://WWW.ALWARRAQ.COM

54- موقع ملتقى أهل التفسير تحت الرابط :
https://vb.tafsir.net/forum/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%A7%D9%85/%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D8%AA%D9%82%D9%89-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1-%D9%88%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86/233-

%D8%B3%D8%A4%D8%A7%D9%84-%D8%B9%D9%86-
%D8%AA%D9%81%D8%B3%D9%8A%D8%B1-
%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%AE-
%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-
%D9%85%D8%AA%D9%88%D9%84%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%88%D9
%8A-%D8%B1%D8%AD%D9%85%D9%87-
%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8 -55

%AF_%D8%B1%D8%AC%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A8%

D9%8A%D9%88%D9%85%D9%8A

-56

فهرست الموضوعات :

الإهداء .....د

شكروتقدير.....هـ

مقدمة .....ز

الفصل الأول : ترجمة الشيخ محمد متولي الشعراوي والتعريف بتفسيره 2

المبحث الأول :..... 3

ترجمة الشيخ محمد متولي الشعراوي..... 3

المطلب الأول : حياته 4

المطلب الثاني : أقوال العلماء فيه 10

المبحث الثاني: 17

التعريف بتفسير الشعراوي ومنهجه فيه 17

المطلب الاول : تعريف التفسير وأهميته 18

المطلب الثاني : نبذه عن تفسير الشعراوي.....19

المطلب الثالث : منهج الشعراوي في التفسير : 21

الفصل الثاني : أهمية السياق القرآني وأنواعه.....24

المبحث الأول :.....25

تعريف السياق القرآني وبيان أهميته 25

المطلب الأول : تعريف السياق 26

المطلب الثاني : نشأة السياق القرآني وأهميته : 29
المبحث الثاني: 38
أنواع السياق القرآني.....38
المطلب الأول : سياق آية قرآنية 39
المطلب الثاني : سياق المقطع القرآني:.....40
المطلب الثالث : سياق السورة.....43
الفصل الثالث : نماذج تطبيقية لتحكيم قاعدة الترجيح في السياق القرآني.....46
المبحث الأول:.....47
السياق القرآني في الترجيح بين الأقاويل 47
المطلب الاول : مفهوم الترجيح.....48
الفرع الأول : الترجيح لغة واصطلاحا : 51
الفرع الثاني: الفرق بين التعريف الإصطلاح عند الأصوليين والمفسرين 52
المطلب الثاني: أهمية الترجيح الدلالي.....55
المبحث الثاني: 57
نماذج تطبيقية لتحكيم قاعدة الترجيح بالسياق. 57
المطلب الأول: تحكيم قاعدة الترجيح بالسياق للمشترك اللفظي.....58
الفرع الأول : مفهوم المشترك اللفظي لغة واصطلاحا.....58
المطلب الثاني : اثر السياق في الترجيح بين المعاني للمشترك اللفظي في الاسماء و الافعال و الحروف 59
الفرع الاول : الاشتراك في الاسماء: 60

الفرع الثاني : الاشتراك في الافعال :.....64
الفرع الثالث : الاشتراك في الحروف 66
المطلب الثالث : مسائل تطبيقية لمحكمية قاعدة الترجيح بالسياق:.....68
المسألة الأولى : من أحكام التيمم 68
المسألة الثالثة : دلالة حقيقة ظهور الجن للإنسان 69
المسألة الرابعة : اعمال الدليل أولى من اهماله 71
المسألة الخامسة : ذكر اختلاف المفسرين والفقهاء في معنى الاحصار 72
المسألة السادسة : معنى ثقل الساعة وكونه ثقل غيب لا ثقل مجيء.....76
المسألة السابعة: انسجام عود الضمير مع السياق.....80
خاتمة 82
الفهارس العامة.....86
فهرست الأيات القرآنية.....87
فهرست الأحاديث النبوية.....91
فهرست الأعلام المترجم لها 92
فهرست المصادرِ والمراجع 93
فهرست الموضوعات : 99

الملخص :

إن للسياق القرآني دلالات على ترجيح المعاني الصائبة و المقربة لفهم المعنى وتدبره، كما أن للتفسير أيضاً قواعد مرتبطة بدور السياق في الترجيح بين الأقوال التفسيرية والمنازع التأويلية وهو دور أغفله بعض المفسرين كما انتبه إليه آخرون والسياق القرآني لا يقوم فقط بإضاءة المعنى وتقريبه إنما يقوم أيضاً بدور آخر وهو أنه يرجح بين الأقوال لدرك المعنى الصحيح للآية أو السورة وقد وضحنا بأمثلة في بحثنا أن ترجيح المعنى وكشف الراجح من المرجوح لا يكون إلابفهم سياق الآية أو النحو الذي سيقت عليه للمساعدة على ترجيح معنى دون آخر وتقوية دلالة على حساب غيرها من الدلالات الأخرى المحتملة وقد تحدثنا في بحثنا عن دور السياق في ترجيح دلالة معينة من بين الدلالات التي يمنحها المفسرون للآية القرآنية وإن أهم فوائد الأخذ بالسياق القرآني الترجيح الدلالي إذ به يستطيع المفسر الإستدلال على الوجه الذي يذهب إليه وقد كان لدلالة السياق دور كبير عند المفسرين بل أننا نجد بعضهم قد رجح جميع الأقوال وأثبتوها في كتبهم بناءً على دلالة اللغة والسياق كما ابن قتيبة في كتابه "تفسير غريب القرآن" وقد خصصنا مبحثاً تحدثنا فيه عن مفهوم الترجيح الدلالي وفوائده وإختلاف المفسرين فيه.

وكما أن للغة العربية ببلاغتها دور كبير في علم التفسير ومبدأ عام يجب أن يراعى. وقد اجتهد علماء اللغة العربية من السلف في بيان المعنى السياقي للقرآن وإعتمدوها كخاصية بارزة وعامل من أهم العوامل والأدوات التي إستعان بها علماء التفسير في فهم النصوص القرآنية ولا يخفى علينا أن للغة العربية أثر في معنى التعبير القرآني والمفردات التي لها أكثر من معنى.

SUMMARY :

The Qur'anic context contains markers that the correct and close meanings are offered in order to understand and manage the .meaning

Explanation also has rules that has a relation to the context's role in weighing between explanatory statements and interpretational disputes,in which it is a hidden role to some explainers but for others is not . The Qur'anic context doesn't only clear the meaning and bring it closer, but plays an extra role as well, which is that it weighs between sayings to figure the accurate meaning of the verse or the surah.So in our research we clarified with examples, that the weighting of the meaning and the revealing of the more correct one from the more likely it is only by understanding the context of the verse or the syntax that it was given to help weight one meaning over another and strengthen one sign at the expense of other possible indications the commentators give it to the Quranic verse And the most important benefits of adopting the Qur'anic context are semantic weighting, as by it the interpreter can infer which way he is going.In our research, we talked about the role of context in giving preference to a certain sign among the indications given by the exegetes to the Qur'anic verse. Rather, we find some of them have preferred all the sayings and proved them in their books based on the significance of the language and the context, as Ibn Qutayba in his book "Tafsir gharib of the Qur'an" and we have devoted a section in which we talked about the concept of semantic weighting .and its benefits and the difference of interpreters in it

Just as the Arabic language, with its eloquence, has a great role in the science of interpretation and a general principle that must be observed. The Arabic linguists from the predecessors worked hard to explain the contextual meaning of the Qur'an and adopted it as a prominent characteristic and one of the most important factors and tools that the interpretation scholars used in understanding the Qur'anic texts. It is no secret that the Arabic language has an impact on the meaning of the Qur'anic expression and vocabulary that has more than one meaning..

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Amar Telidji in Laghouat

College of Humanities and Islamic Sciences and Civilization

Faculty of Islamic Sciences

:

Title:

The Qur'anic context and its evidence for weighting throughout chaarawoui explanation

Dissertation presented to obtain the Master degree in Islamic Scienes_jurisprudence and its Fundamental Specialty

Students:
mohamed hachi
Nacer soltani
Boumegouas.mohamed.elamine

Under supervision of Dr:
Damena lazhari

University year: 1441-1440/ 2021-2020